العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه"

The Methods of Quran and prophetic in Achieving and Enhancing Community Security

إعداد الباحثة

د/عفاف عطية الله ضيف الله المعبدي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

Prepared by

Dr. AFAF ATIYAHALLAH DHAIFALLAH ALMABADI

Associate Professor, Department of Da`wah at the College of Da`wah and Fundamentals of Religion at Umm Al-Qura University

المملكة العربية السعودية– مكة المكرمة

Kingdom of Saudi Arabia - Makkah

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص البحث

يعالج بحث **(الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه)** مشكلة الاضطراب والخلل في تحديد الأساليب المناسبة للوصول لهذه الغاية؛ ويهدف البحث إلى بيان الأساليب القرآنية والنبوية التي تعالج المشكلة وتحقق أمن المجتمع وتعززه مع إبراز دورها في تحقيق ذلك وكيفية استثمارها بحكمة ونجاعة في مجتمع النبوة الأول، كما يهدف إلى الاسترشاد بهدايات القرآن والسنة في حل مشكلة عدم فاعلية ووضوح الأساليب التي يمكن بها تحقيق الأمن وضمان تعزيزه في المجتمعات، وقد استعمل في تحقيق تلك الأهداف المنهج التحليلي الاستنباطي وكان من **نتائج** هذا البحث:

- تنوع الأساليب القرآنية والنبوية الهادفة إلى تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه؛ فمنها القولي ومنها العملي، وذلك لتُناسب اختلاف الناس في الفهم والتأثر.
- تظهر فاعلية الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند استعمالها في مراحل البناء الثلاث؛ العقدي والتشريعي والأخلاقي وبصورة متدرجة ومتوازنة ومتنوعة.
- يعد التوحيد والوسطية والعدل ونبذ العنصرية من أهم روافد تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه.

أما أهم **التوصيات**؛ فأوصي:

١- زيادة الاهتمام بالدراسات المتعلقة بأمن المجتمع خصوصا أمن الفئات الأضعف وإنشاء كرسي بحثي خاص بذلك.

٢- استفادة جهات المجتمع كافة– وخصوصا التربوية والأمنية والاجتماعية منها – من أساليب القرآن والسنة في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه.

٣- الدراسة المتعمقة للأساليب القرآنية والنبوية التي تحقق أمن المجتمع؛ بحيث يفرد كل أسلوب منها ببحث خاص به مع ربط ذلك بواقع مؤسسات المجتمع ومدى استفادتهم منه.

الكلمات المفتاحية: أمن، أساليب، قرآن، سنة، مجتمع.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المقدمة

الحمد لله الممتن بنعمة الأمن والأمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن قضية تحقيق الأمن وتعزيزه في المجتمع شغلت حيزا مهما في هذا الزمان؛ لما لها من دور كبير في استقرار المجتمعات وبنائها البناء الصحيح، ولقد جادت آيات الكتاب وأحاديث النبي ﷺ بالكثير من التوجيهات التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن بأنواعه وتعزيزه؛ خصوصا ما أنا بصدده وهو: الأمن المجتمعي، وكانت تلك التوجيهات حافلة أيضا بكثير من الأساليب والطرق المتنوعة والمسالك المتجددة لبلوغ هدفها منها؛ وهو تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه لدى الأفراد والمجتمعات. ولأهمية الأساليب في الوصول للمراد فقد أردت كتابة بحث بعنوان:

الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه

وهو موضوع جدير بالدراسة لما سبق بيانه من الأهمية في الوصول بهذه الأساليب لتحقيق الأمن المجتمعي، هذا مع الحاجة الماسة لمعرفة تلك الأساليب في ضوء الشرع المطهر، خصوصا ونحن نعيش في تخبط وانحرافات في الأساليب لتحقيق الأمن والأمان مما ولابد معه أن تنعكس آثاره على المجتمعات. مع الوضع في الاعتبار ليس هدف الدراسة استقراء كل الآيات والأحاديث وإنما الانتقاء منها ما يحقق المقصود.

الدراسات السابقة: هناك دراسات متعددة حول الأمن الاجتماعي غير أن أقربها:

١- **الأمن الاجتماعي من منظور القرآن:** نايل ممدوح أبو زيد، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق السياسية في الجامعة الأردنية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢- **أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي**– حسن علي سلطان السلطاني– مجلة كلية التربية ع٢، ٢٠١٢م.

٣- **هدي النبي ﷺ في بناء الأمن الاجتماعي وحفظه وأثره في الدعوة إلى الله،** هناء عبد المعين المطوفي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة أم القرى، ١٤٣٩هـ – ٢١٠٨م

١- **صناعة الأمن الاجتماعي للمرأة من خلال أحاديث الصحيحين:** د/نعمات محمد الجوني.

- **الإضافة العلمية في الدراسة عن الدراسات السابقة:**

تميزت هذه الدراسة بدراسة الأساليب القرآنية والنبوية المحققة للأمن المجتمعي سواء أساليب قولية أم عملية، بينما الدراسات المذكورة مع استعراضها للتوجيهات القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي إلا أنها لم تشر أبدا في أي من المباحث للأساليب التي احتوتها تلك التوجيهات والتي كانت سببا في الوصول للغاية.

كما أن الدراسة (٢)ركزت على بيان الأسس الاجتماعية المحققة للأمن وليس الأساليب المستعملة في ذلك، أما الدراسة (٤) خصت جانبا معينا من المجتمع هي المرأة، كما أنها استعرضت التوجيهات النبوية في أحاديث الصحيحين فقط، وهذه الدراسة أيضا لم تتطرق للأساليب التي احتوتها تلك التوجيهات.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

أتت هذه الدراسة جسرا مهما في بيان الأساليب التي احتوتها التوجيهات القرآنية والنبوية بهدف تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه، خصوصا مع ما نراه من اضطرابات وخلل في تحديد الأساليب المناسبة للوصول لهذه الغاية مما يوجب بيانها في ضوء الشرع المطهر. وتناولت الدراسة الإجابة عن أسئلة في غاية الأهمية تتمحور حول الأساليب القرآنية والنبوية التي تهدف إلى تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه.

أهداف البحث:

١- بيان أهم الأساليب القرآنية والنبوية التي تحقق الأمن المجتمعي وتعززه.
٢- إبراز دور الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه من خلال بيان الأثر على مجتمع النبوة وأفراده.
٣- إيضاح تنوع الأساليب القرآنية والنبوية التي تحقق الأمن المجتمعي وتعززه.
٤- استثمار الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه من خلال الاطلاع على كيفية ذلك في مجتمع النبوة الأول.
٥- الاسترشاد بهدايات القرآن والسنة في حل مشكلة عدم وضوح وفاعلية الأساليب التي يمكن بها تحقيق الأمن وضمان تعزيزه في المجتمعات.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك بتحليل ما تم اختياره من نصوص القرآن والسنة الدالة على الأمن المجتمعي بهدف استنباط ما فيها من أساليب تحقيق الأمن وتعزيزه.

خطة البحث:

- **المقدمة:** وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه ومنهجه وخطته.
- **المبحث الأول:** الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء العقدي.
- **المبحث الثاني:** الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء التشريعي.
- **المبحث الثالث:** الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء الأخلاقي.
- **الخاتمة:** وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

- **الفهارس:** وفيها: فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

١. جمعت النصوص من القرآن والسنة – التي تفي بغرض الدراسة– ثم قسمتها بحسب المراحل الأساسية للبناء (العقدي والتشريعي والأخلاقي) والتي تم ترتيبها وفقا لأحكام الدين الرئيسية.
٢. اخترت الأوضح دلالة من النصوص بناء على ما تحمله من توجيهات للمجتمع أو تكون دلالتها تنعكس على المجتمع.
٣. اخترت أهم المقومات وأكثرها تأثيرا في أمن المجتمع عند مراحل البناء الثلاث ومن ثم عرضت النصوص من خلالها ثم قمت باستنباط الأساليب.
٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان أرقامها في المتن، وتخريج الأحاديث من مظانها فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما وإن كانت عند غيرهما بينت حكم العلماء ما أمكن، ويكون ذلك في الهامش.
٥. الرجوع إلى المصادر الأصلية والكتب المعتمدة قديما وحديثا في مجال التفسير والحديث والسيرة والشريعة وغيرها وتوثيقها في الهامش بالطريقة العلمية المتبعة.

وفي الختام أتوجه بشكري لله أولاً وآخراً ثم لجامعتي أم القرى. سائلة الله النفع لي وللعباد والبلاد.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المبحث الأول:

الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء العقدي

جاءت التوجيهات القرآنية والنبوية بكثير من النصوص الداعية لتحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه، وكان ذلك خلال مراحل البناء العقدي والتشريعي والأخلاقي لأفراد المجتمع وبما يحقق الغاية في تحقيق أمنهم وتعزيزه. وقد امتلأت تلك التوجيهات بأساليب عملية وطرائق قولية بلاغية يعجز البنان عن تسطرها، وسأسلط الضوء هنا على أبرز تلك الأساليب من خلال استعراض التوجيهات القرآنية والنبوية الداعية للبناء في مراحله الثلاث؛ وأهم مرحلة منها هي مرحلة البناء العقدي؛ فالعقيدة تمثل الرافد الأهم من روافد المجتمع المسلم؛ ولذلك حظيت بالعناية في المقام الأول في توجيهات القرآن والسنة، وبدأ ذلك مبكرا في المرحلة المكية من بعثة النبي ﷺ ؛ وذلك بهدف تكوين النفس المؤمنة لإنشاء المجتمع المسلم لاحقا في المرحلة.

ففي المرحلة المكية تزلت الآيات تدعو إلى وحدانية الله في عبادته ونبذ ما يضاده من الشرك، وهي دعوة تشترك فيها جميع الرسالات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦؛ وبما أن غرس العقيدة ليس أمرا سهلا، فيحتاج ذلك إلى حكمة في الخطاب، وإثارة العاطفة، والتزام الأسلوب الحسن؛ ومن هنا أمر الله نبيه محمدﷺ بذلك فقال:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل:١٢٥.

قال السعدي :" أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح {بِالْحِكْمَةِ} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده ؛ ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ؛ إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به ، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا؛ ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها "[١].

وقد استجاب النبيﷺ لأمر ربه فها هو يدعو أبا بكر للإيمان بالقول الحسن؛ قال ابن إسحاق:" ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال أحقٌ ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آبائنا؟ فقال رسول الله ﷺ :**(يا أبا بكر إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته؛ فأدعوك الى الله بالحق، فوالله إنه للحق، وأدعوك الى الله يا أبا بكر وحده لا شريك له ولا يعبد غيره،**

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي عبد الرحمن بن ناصر، ص (٤٥٢)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والموالاة على طاعته أهل طاعته)، وقرأ عليه القرآن. فلم يفر ولم ينكر، وأسلم، وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدّق "[٢].

وإننا لنلمح طيوف الحكمة والموعظة الحسنة في مناداة النبي ﷺ لأبي بكر بما يشوه بعنايته به وحوصه عليه، ثم قدّم النبي ﷺ نفسه له في وضوح؛ ببيان مهمته التي بعثه الله بها، وبناء عليه دعاه لتوحيد الله وعبادته دون شويك وبيّن له ممزات ما يدعوه إليه؛ فهي دعوة الحق وما سواها باطل، ثم منحه الثقة في قوله بقراءته القرآن والذي هو رسالة الله للثقلين.

ولقد كان لهذه الأساليب الحكيمة أثرها الناجع على أبي بكر حيث سارع في قبول الدعوة دون تردد ولا روية، يشهد لذلك قول رسول الله ﷺ: **(ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة[٣] وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم حين ذكرته له وما تردد فيه)**[٤] .

وتتابعت بعد ذلك المواقف في المرحلة المكية التي دعا فيها النبي ﷺ لتحقيق التوحيد الذي هو الغاية في تحقيق أمن الناس وأمانهم، ملتزما في دعوته الأساليب الحكيمة؛ ومن ذلك: دعوته لحصين[٥] الذي بعثته قريش للنبي ﷺ يساومه في دينه فلما أقبل قال: **(أوسعوا للشيخ** – –وعمران[٦] وأصحابه متوافرون– فقال حُصين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة (١) وخواً؟ فقال: **(يا حُصَين، إنَّ أبي وأباك في النار؛ يا حصين، كم تعبد من إله)**؟ قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: **(فإذا أصابك الضرّ من تدعو؟)** قال: الذي في السماء، قال: **(فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أَرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟)** قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنّي لم أكلم مثله، قال: **(يا حُصَين، أسلم تسلم)**، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: **(قل: اللّهمَّ، أستهديك لأرشد أموري وزدني علماً ينفعني)**؛ فقالها حصين؛ فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عِمْران فقبَّل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم **بكى**، وقال: **(بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلمَّا أسلم قضَى حقَّه فدخلني من ذلك الرِّقَّة)**. فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: **(قوموا فشيِّعوه إلى منزله)**، فلما خرج من سُدَّة الباب – أي عتبته–رأته قريش فقالوا: صبأ وتفرقوا عنه"[٧].

حملت هذه الرواية أساليب نبوية بديعة حكيمة، لقد جعل النبي المعلم ﷺ طريق أمن حصين وأمانه إسلامه (أسلم تسلم)؛ وفي ربط النبي لفظ الإسلام بالسلام بلاغة وأي بلاغة، ثم جادله بالتي هي أحسن؛ فقد عرض عليه التوحيد بالحجة القوية والمنطق السليم وربط ذلك بأمنه وأمانه؛ ومَن منا لا يريد الأمان؟! وقدّم ذلك كله بالإجلال لهذا الشيخ المنتدب وحفظ كرامته وقدره (أوسعوا للشيخ) بل حتى وهو خارج من عنده أمر أصحابه ﷺ أن يشيعوه إلى منزله؛ وفي هذا من التكريم ما فيه.

---

٢ أخرجه ابن إسحاق محمد بن يسار في سيرته (المبتدأ والمبعث والمغازي)، (٢: ١٢٠)، المحقق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، وأخرجه البيهقي من طريق ابن إسحاق في دلائل النبوة، (٢: ١٦٤)، المحقق: عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية .ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٣ كبوة: كبا الفرس يكبو: إذا خر لوجهه، والكَبْوَة: الوَقْفة كوَقْفَة العاثِر أو الوَقْفَة عند الشّيء يكْرَهُه الإنسان والمراد: أن أبا بكر رضي الله عنه لم يتوقف في تصديقه النبي –صلى الله عليه وسلم– كما يعرض للعاثر، إنما بادر إلى التصديق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، (٤: ٢٥١)، المحقق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤ نفس التخريج السابق وفي نفس الموضع.

٥ حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، والد عمران بن الحصين، روى عنه ابنه عمران بن حصين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير عز الدين الجزري (٢: ٣٤).

٦ عمران بن حصين الخزاعي، أسلم عام خيبر، قال الطواني أنه أسلم هو وأبوه وأخته قديما، وشاعدة غزوات، وحمل راية خزاعة يوم الفتح، من فضلاء الصحابة وفقهائهم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر أحمد العسقلاني، (٤: ٥٨٥).

٧ أخرجه ابن خُزَيْمة محمد بن إسحاق في التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، (١: ٢٧٧)، المحقق: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد – الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ، ونحوه في المسند (٤/٢١٧) مختصرا بسند جيد كما في رياض الصالحين بتحقيق الألباني برقم (٥٠٨) والأرناؤوط برقم (٤١٧). وضعفه الذهبي في العلو لابن قدامة (١:٢٤).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فلا عجب أمام هذه الحجة النبوية القوية من جهة، وسلامة منطقه ﷺمن ناحية أخرى، وسلامة فطرة حصين واستعداده من جهة ثالثة[٨] أن نجد بالغ الأثر وأحسنه على نفس حصين حتى أعلن إسلامه مما أدخل الفرح على ابنه عمران ﷺ لما وجده من لذة الطمأنينة والأمن على والده فبإسلامه سَلِم.

وأمام روعة موقف عمران مع والده بكى النبي ﷺرحمة بعمران ﷺوشهادة له بحسن إيمانه؛ فإنه صدق مع الله؛ إذ كان ولاؤه لدينه لا لغيره؛ فإن أباه لما كان كافرا تجاهله، ولما أسلم احتفى به أيما احتفاء؛ فقام إليه واحتضنه وقبّله وأظهر حبه له ووفّى حقه عليه كوالد.

وفي موقف آخر نجد النبي ﷺ في بنائه للعقيدة يجيب بما يتناسب مع حال السائل؛ فقد سأله أعرابي:" يا محمد إلى ما تدعو؟ قال:(**أدعوك إلى الله، أدعوك إلى من إن أصابك ضر فدعوته كشف عنك ضرك، وإلى من إن كنت بفلاة من الأرض فأضللت راحلتك فدعوته ردّ عليك، وإلى من أن أصابك سَنَةٌ فأجدبت أنبتَ لك)** فقال الأعرابي: ما أحسن هذا! أوصني، فقال رسول الله ﷺ:**(أوصيك ألا تغمط الناس، ولا تزهد في المعروف، وألق أخاك حين تلقاه ووجهك منبسط إليه، وإن لم تكن لك إلا دلو واحد فسألك أن تفرغ له من دَلوك فأفرغ له منه، وإياك وإسبال الإزار فانه من المخيلة وان الله عز وجل لا يحب المخيلة)**[٩]

ففيما سبق يلفت النبي نظر السائل إلى أمر يألفه؛ مشاهد له، محسوس، متوائم مع بيئته وحاله وظروف عيشه؛ كل ذلك ليُقرّ بأن المستحق للعبادة هو من يخلق وينفع ويرزق ويدبر الأمر كله؛ وهو استدلال على استحقاق الله للعبودية بماله سبحانه من خصائص الربوبية المشاهدة لكل أحد والتي لا ينكرها إلا جاحد متكبر معاند.

كل تلك الأساليب البليغة من النبيﷺ ا جعلت الأعرابي يشهد بذلك فورا فيقول:" ما أحسن هذا!"، ويطلب من هذا الحكيم ﷺ وصيته، وتأتي الوصية لتؤكد على معان مهمة في تحقيق أمن المجتمع الذي سيقام بعد ذلك فلا تغمط الناس حقوقهم، وقم بالمعروف لهم، وقابلهم بوجه بشوش، وأعنهم على قضاء حوائجهم ولو على حساب حاجة نفسك، ولا تتكبر عليهم فإن الله لا يحب المتكبرين؛ فيربط ذلك بمحبة الله وهي أعظم غاية يطلبها مؤمن.

ولو تأملنا تلك الوصية وجدناها وصية تقدم حق الجماعة المسلمة على حق الفرد، كما أنها وصية تؤكد التلازم بين الباطن والظاهر؛ فالإيمان الحقيقي والعبودية الخالصة لله لا يمكن تحقيقها بما وقر في القلب وحسب بل لابد من ظهور ذلك الإيمان في سلوك المسلم؛ فما فائدة إيمان لا يظهر في السلوك؟!

وكثيرة هي المواقف التي غرس فيها النبي ﷺ البناء العقدي في النفوس وبأساليب حكيمة ناجعة لينشئ بذلك قواعد مجتمع مسلم، قوي بإيمانه فخور بعقيدته، آمن مطمئن.

وفي المرحلة المدنية يستمر النبي المعلم في مهمة إنشاء مجتمع آمن مطمئن من خلال تعزيز البناء العقدي في نفوس أفراد المجتمع، وهذا يؤكد أن غرس العقيدة لا تنمضي عنه بل تمضي معه إلى غيره.

ومن هنا فإن آيات الكتاب حتى بعد الهجرة ظلت تتنزل على النبي لتُذَكّر المؤمنين بإيمانهم وما يفرضه عليهم من لوازم اتجاه مجتمعهم وأنفسهم ؛ ومن أمثلته: قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩ ، ففي الآية توجيه للمؤمنين بالطاعة المطلقة لله وللرسول والطاعة المقيدة بالمعروف لأولي الأمر[١٠]، وعند الاختلاف عليهم الرجوع إلى الله وإلى رسوله، فهذا ما يفرضه عليهم إيمانهم ؛ ولذلك ناداهم

٨ انظر: فقه الدعوة الفردية، محمد نوحص ص (١٠٤).

٩ أخرجه ابن إسحاق في سيرته (٥: ٢٦٩).

١٠ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر، (٢: ٣٤٥)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بصفة الإيمان أول الآية ، وفي آخرها جعل شرط الإيمان القيام بتلك اللوازم . قال الشنقيطي:" وتعليقه الإيمان في قوله: إن كنتم تؤمنون بالله على رد التنازع إلى كتاب الله وسنة رسوله، يفهم منه أن من يرد التنازع إلى غيرهما لم يكن يؤمن بالله"[١١].

ومما يحقق المجتمع الآمن عقائديا: المؤاخاة بين المؤمنين؛ تلك الأخوة زادها الإيمان؛ ولذلك هي لا تنقطع بمخالفة النسب كما ذكره[١٢] أبو عثمان البصري[١٣] ؛ قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ٱلْأَمْرِ الحجرات: ١٠. قال السمعاني:" أي: أخوة في التولي والتعاضد والتواحم"[١٤]؛ ولذا فإن لازمها القيام بالإصلاح بين الأخوين وأكثر إذا اقتتلوا[١٥].

والمتأمل في الآية يجد أسلوبا بديعا حيث بدأت الآية ب" (إنما) المفيدة للحصر فلا أخوة حقيقة إلا بين المؤمنين، لأن الدين هو الرباط الجامع بين أتباعه" [١٦]، و ذكرهم بصفة الإيمان ؛ وفي هذا استجاشة لقلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألفت بينهم بعد خصام؛ ؛ فصفة الإيمان موجبة للأخوة و هي بدورها موجبة للإصلاح بينهم ؛ ولذلك قال:(فأصلحوا) بالفاء ، "ووضعُ المُظهرِ مقامَ المضمرِ مُضافاً إلى المأمورينَ للمبالغةِ في تأكيدِ وجوبِ الإصلاحِ والتحضيضِ عليهِ ، وتخصيصُ الاثنينِ بالذكرِ (أخويكم)لإثباتِ وجوبِ الإصلاحِ فيما فوقَ ذلكَ بطريقِ الأولويةِ لتضاعفِ الفتنةِ والفسادِ فيهِ "[١٧]، وفي ختام الآية تم تذكيرهم بتقوى الله، والتلويح لهم برحمته التي تنال بتقواه. قال السعدي:" ثم ختم الله أمره بالتقوى عموماً، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله، الرحمة ؛ فقال: {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودلّ ذلك، على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من أعظم حواجب الرحمة "[١٨] وهكذا نجد أن النص القرآني حمل كثيرا من الأساليب التي ترسخ دعائم الأمن المجتمعي من جهة عقيدته وما تقتضيه من لوازم.

وفي سنة المصطفى أحاديث كثر تدعو إلى ما دعا إليه القرآن من ضرورة التآخي بين المؤمنين على رباط العقيدة ،ووجوب القيام بلوازمه لتعزيز الأمن المجتمعي ،ومن ذلك : قوله ﷺ:**(لا يؤمن أحدُكم حتى يُحب لأخيه ما يحُب لنفسه)**[١٩].قال ابن رجب :" لما نفى النبي ﷺالإيمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه دل على أن ذلك من خصال الإيمان، بل من واجباته، فإن الإيمان لا يُنفى إلا بانتفاء بعض واجباته، .....وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سَلِم من الحسد والغل والغش والحقد، وذلك واجب "[٢٠]وفي

---

١١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي محمد الأمين الجكني، (٧: ٣٠٠)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ.

١٢ انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي أحمد بن محمد، (٩: ٧٩)، المحقق: أبو محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١ ،١٤٢٢هـ.

١٣ هو الجعد بن دينار، أبو عثمان البصري، يقال له: صاحب الحلي، روى عن أنس بن مالك، وأبي رجاء العطاردي. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي يوسف بن عبد الرحمن (٤: ٥٦٠)، المحقق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٤ تفسير القرآن للسمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار، (٥: ٢٢٠)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥ انظر: المرجع السابق (٥: ٢٢١).

١٦ التفسير الوسيط للزحيلي (٣: ٢٤٧٥).

١٧ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد، (٨: ١٢١)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨ تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص (٨٠٠).

١٩ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (١٣)،وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ...، حديث رقم (٤٥).

٢٠ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد، (١: ٤٥)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧ هـ.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

حديث آخر يقول النبيﷺ :(**المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده**)[٢١]. وفيه تأكيد على أن الإسلام رسالة السلام ؛ ولذلك لن يكتمل إسلام المسلم إلا إذا كفّ أذاه –قولا وفعلا– عن المسلمين، وحقق لهم الأمن والأمان المجتمعي .قال ابن الجوزي :" الْمُرَاد: إِن سَلِم الْمُسلمُونَ من لِسَانه ويَده فَهُوَ الَّذِي قَامَ بِحُقُوق الْإِسْلَام؛ لِأَنَّهُ عمل بِمُقْتَضى مَا قَالَ "[٢٢]و " كما يلزم أن يسلم من لسانه ويده يلزم أن يسلم من قلبه وعقيدته المكروهة فيه ؛فإن اليد واللسان خادمان للقلب"[٢٣]وإنما خصّ اللسان واليد بالذكر ؛"لأن أكثر الأذى بهما ، أو أريد بهما مثلاً ، وقدّم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ،ولأنه أشد نكاية"[٢٤].

وفيما تقدم نلحظ الارتباط الوثيق بين الإيمان وتعزيز الأمن المجتمعي؛والتي عبر عنها بأساليب متعددة كما رأينا من النفي، والتخصيص، والشمول لكف الأذى بالقول والفعل من خلال ذكر أداتهما اللسان واليد، وتقديم اللسان على اليد لاعتبارات ذكرها العلماء، ووضع النفس موضع الغير.

ومن لوازم الأخوة الإيمانية أيضا التعاون على البر والتقوى مما يورث السلامة للمجتمع؛ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ المائدة: ٢؛ قال الطوي: "والمعنى: وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضا على البر؛ وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، و" التقوى"، هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه.ولا يعن بعضكم بعضاً على الإثم، يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله "والعدوان"، يقول:ولا على أن تتجاوزوا ما حدَّ الله لكم في دينكم، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم."[٢٥].

ونجد الآية تحمل أساليب متعددة ؛فإنها تصدرت بقوله " يا أيها الذين ءامنوا"وهنا يربط الله بين إيمانهم وهذه الأوامر والنواهي لبيان التلازم بينهما ،وأن حق الإيمان عليهم أن يظهر في تعاونهم على البر دون الاثم ، كما حملت الأمر وضده النهي ، وقدّم الأمر على النهي ،وعبر الله فيها بلفظ يشمل كل الأوامر والنواهي ؛فإنه تعالى أمر بالبر وهو لفظ عام يشمل كل فعل معروف وأمر محمود أمر الله به واستحسنه ،وفي المقابل نهى عن الإثم؛وهو لفظ عام يشمل كل ما نهى الله عنه واستقبحه ثم ختم الآية بإعادة الأمر بالتقوى كونها الضابط لهم لفعل الأوامر وترك النواهي وأعقبها بالترهيب من مجاوزة أمره ونهيه واكتفى به دون الترغيب لمناسبته المقام [٢٦].

كل تلك الأساليب بلا شك كفيلة بردع المؤمن عن مجاوزة ما أمر الله به ونهى عنه، مما سيحقق السلامة المجتمعية بإذن الله تعالى، وهذا ما كان متحققا في مجتمع النبوة الأول والذي رباه النبي ﷺ على هذه الأسس وبمثل هذه الأساليب العظيمة المتنوعة.

ومن دعائم بناء العقيدة الصحيحة وتعزيزها في النفوس قيامها على الوسطية؛ مما يورث المجتمع أمنا وآمانا؛ ولذلك جاء الشرع داعيا إليها بكافة السبل؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ

---

٢١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم .....، حديث رقم (٩)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام .... حديث رقم (٦٥).

٢٢ كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، (٤: ١١٧)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

٢٣ مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير (مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام عبد الرؤوف المناوي)، للألباني محمد بن ناصر الدين، (٢: ٨٢)، إعداد وترتيب: أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح.

٢٤ مشكاة المصابيح للتوزي محمد بن عبد الله الخطيب (١: ١٦٧).

٢٥ جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطوي)، للطوي محمد بن جرير، (٩: ٤٩٠)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٢٦ انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشوي) للزمخشوي محمود بن عمرو بن أحمد، (١: ٢٤٤، ٣٠٦)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية عبد الحق بن غالب، (٢: ١٥٠) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

﴿صِرَٰطِى﴾ الأنعام: ١٥٣. قال القرطبي:" الصواط المستقيم هو سبيل اللهوهو دين الإسلام ....وهذه السبل المتفرقة تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد"[٢٧].

فالآية تدعو للوسطية واتّباع الطريق المستقيم الوسط بين طرق الضلالة الكثيرة المتفرقة يمنة ويسره؛ والتي يجب التّحرّز منها. قال القرطبي:" هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم، فإنه لما نهى وأمر حذّر هنا عن اتباع غير سبيله، فأمر فيها باتباع طريقه .....وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد "[٢٨].

وقد أجلى النبي المعلمﷺ هذه الدلالة بقوله وفعله؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺقال:**(خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا سَبِيلُ اللهِ "، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ – قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ – عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ "، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾صِرَٰطِى [الأنعام:١٥٣])**[٢٩].

قال الهروي مبينا بعض الأساليب التي استعملها النبي المعلم لتوضيح معنى الوسطية المحققة لأمنهم المجتمعي في الآية :" قوله :(خط لنا) ، أي: لأجلنا تعليما وتفهيما وتقويبا ؛لأن التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس من المشاهد في المبنى.....وهذا الخط لما كان مثالا سماه سبيل الله ،والأظهر أن المشار إليه هذا هو الخط المستوي، والتقدير: هذا مثل سبيل الله أو هذا سبيل الله مثلا، وقيل: تشبيه بليغ معكوس أي سبيل الله الذي هو عليه وأصحابه مثل الخط في كونه على غاية الاستقامة .(ثم خط خطوطا) ، أي: سبعة صغرا منحرفة (عن يمينه) (وعن شماله) .....، وفيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط ليس فيه تفويطولا إفراط، بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين في الجادة، وسبل أهل الضلال والبدع مائلة إلى الجوانب، وفيها تقصير وغلو وميل وانحراف وتعدد واختلاف."[٣٠]

فالتعليم بالرسم والتمثيل والتشبيه البليغ وربط ذلك بالآية نفسها كل ذلك يعزز لدى المتعلم معنى الآية ودلالتها، كما أن فيه دلالة على دور السنة بالنسبة للقرآن وأنها مبينة له، وأن النبي المعلم ﷺ لم يدخر جهدا في بيان الشرع للأمة.

أما الآية نفسها فقد حملت عددا من الأساليب لإقرار الوسطية كمنهج للمجتمع المسلم ؛ فالآية فيها أسلوب الأمر المباشر باتباع الطريق الوسط والنهي عن اتباع الطرق المائلة المنحرفة ، ثم جاء التعبير عن سبيل الله بالصيغة المفردة والتعبير عن السبل الأخرى بصيغة الجمع ؛وهذا بلا شك له دلالته في أن طريق الحق واحد وطرق الباطل متعددة متفرقة متشعبه [٣١]، وللترغيب في تطبيق ما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه جعل الله تعالى ذلك وصيته لعباده ؛والوصية حقها العناية بها من خلال التنفيذ الفوري لها وبلا

---

٢٧ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد، (٧: ١٣٨)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٨ المرجع السابق (٧: ١٣٧، ١٣٨).

٢٩ أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٤١٤٢) وقال الأرنؤوط:" إسناده حسن"،وأخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (١١١١٠)والدارمي في مسنده المعروف بسنن الدارمي، برقم (٢٠٨).

٣٠ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي علي بن (سلطان) محمد، (١: ٢٥٤)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣١ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١: ٦٨٥)

تردد ، وقد قرنها بالوعظ الذي يرجى تأثيره فقال :(لعلكم تتقون) " أي وصاكم به لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نقمته وعذابه"[٣٢].

وكثرة هي التوجيهات القرآنية والنبوية التي هدفت إلى تكوين بناء عقدي وتثبيته في نفوس أفراد المجتمع المسلم بما يحقق الأمن والأمان المجتمعي؛ ولعل فيما ذكرت كفاية في إثبات ما أردت إثباته.

٣٢ جامع البيان للطوي (١٢: ٢٢٩).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المبحث الثاني:

الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء التشريعي

يعد البناء التشويعي ثاني أنواع البناء من حيث الأهمية ، وتعتبر الصلاة أول عبادةٍ فرضها الله تعالى، حيث ثبت في الأحاديث الصحيحة أنّها فُرضت ليلة الإسراء **قبل الهجرة النبوية** إلى المدينة [٣٣]؛ وقد فرضت مبكرا لما لها من الآثار العظيمة على الفرد ومجتمعه ؛فإنها تورث قلبا خاشعا وسلوكا مستقيما وأمنا وأمانا؛ وبالصلاة تُنال الإمامة في الدين، قال الله تعالى :﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: ٧٣. وفي تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر مع دخولها في عموم فعل الخيرات إشعار بأهميتهما.[٣٤]

ولا شك أن فريضة الصلاة من الفرائض المحققة لأمن المجتمع وأمانه؛ فإنها تنهى فاعلها عن فعل المنكرات و الفواحش[٣٥]، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٥؛ وإنما كانت الصلاة كذلك " لأنها تشتمل على أفعال وأذكار لا يتخللها غيرها من أمور الدنيا وليس شيء من الفروض بهذه المثابة فهي تنهى عن المنكر وتدعو إلى المعروف بمعنى أن ذلك مقتضاها وموجبها لمن قام بحقها"[٣٦].

وفي الآية أساليب متعددة منها: أسلوب العطف حيث عطف الأمر بإقامة الصلاة على الأمر بتلاوة الكتاب وهما سبيلان لاتصال العبد بربه قولا وفعلا [٣٧]،وأسلوب الأمر المباشر بإقامة الصلاة، وذلك لأهمية المأمور به، ثم التأكيد على إقامتها من خلال بيان علة الأمر بها مما يحفز المؤمن على الاستجابة للأمر، وقد جاء ذكر العلة مؤكدا بحرف التوكيد (إن).

ويؤكد حقيقة أن في الصلاة وكذا الزكاة الأمن والأمان قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ البقرة: ٢٧٧؛ ففي الآية وعد لمن فعل الإيمان والأعمال الصالحة وأعظمها الصلاة والزكاة ألا يلحقه خوف ولا حزن؛ وهذا معناه تحقيق الأمن النفسي للمؤمن والذي ستنعكس آثاره على الأمن المجتمعي؛ فاستقرار الأفراد استقرار للمجتمع،"وإنما عطفهما –الصلاة والزكاة– على ما يعمهما– الأعمال الصالحة– لشرفهما ..... وقد جرت عادة الله سبحانه وتعالى في القرآن مهما ذكر وعيداً ذكر بعده وعداً، فلما بالغ هنا في وعيد الربا أتبعه بهذا الوعد "[٣٨]

---

٣٣ انظر: ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب المعراج، حديث رقم (٣٨٨٧)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْإِسْرَاءِ .... حديث رقم (١٦٢).

٣٤ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥: ٣٥٤)

٣٥ قال السمعاني في تفسره (٤: ١٨٣):" الْفَحْشَاء كل قَبِيح من الْأَفْعَال،وَالْمُنكر كل مَا يُنكره الشَّرْع ".

٣٦ أحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي، (٥: ٢١٧)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥ هـ.

٣٧ انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي محمد بن عمر، (٢٥: ٢٥–٢٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٨ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني محمد بن أحمد، (١: ١٨٤)،

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومع ما في الآية من أسلوب العطف والترغيب فإنها تحوي التأكيد حيث ابتدأت ب (إن) المؤكدة، كما أن الآية ربطت بين تحقيق الإيمان والعمل الصالح وهو يؤكد مجددا على قضية التلازم بينهما.

أما بعد الهجرة فقد فُرضت بقية التشريعات؛ وتُعد الزكاة من أعظم ما يُظهر التكافل المجتمعي المحقق لأمن المجتمع وأمانه؛ ولذلك حدد الله تعالى بنفسه مصارف الزكاة تحديدا دقيقا يكفل لجميع شرائح المجتمع وطبقاته المستحقة الاستفادة منه، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ من التوبة: [٣٩].

ولأهمية هذين الركنين أوصى النبي ﷺ رسوله معاذ ﷺ إلى أهل اليمن أن يكون أول ما يدعوهم إليه بعد التوحيد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ؛فعن ابْنِ عَبَّاس ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ قَالَ : **(إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ)**[٤٠].

وقد اشتمل هذا الحديث على أساليب متعددة تحقق البناء المجتمعي الآمن؛ ففيه " تقديم الآكد في التعليم.... وفيه ترتيب الفروض في التأكيد، وتبديةُ حقوق الإيمان على حقوق الأموال"[٤١] و " معرفة النبي ﷺ بأحوال الناس ..وأن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل وفيه البداءة بالدعوة ،والتعليم بالأهم فالأهم والتنبيه على التعليم بالتدريج ؛ فإن الصلاة أعظم الواجبات بعد الشهادتين والزكاة أوجب الواجبات بعد الصلاة "[٤٢] وفيه كذلك مراعاة الجانب النفسي لجميع الفئات الأغنياء والفقراء وتحقيق العدالة بينهم ؛ أما الأغنياء " فلا تأخذ خيار مالهم فتكون ظالماً لهم، ولكن خذ من الوسط،ولا تأخذ من الرديء فتظلم بذلك الفقراء وتعطيهم دون ما يستحقون"[٤٣].

والصيام هو الركن الرابع الذي شرعه الله لعباده؛ تهذيبا لنفوسهم وإشعار لهم بمعاني الألفة والشفقة والرحمة ؛وإحقاقا للمساواة بينهم، وضبطا للمجتمع المسلم بنظام فريد يجعله كلا لا يتجزأ بما يحقق أمنهم وآمانهم المجتمعي. قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ البقرة: ١٨٣؛ ولعظم هذا التشريع من حيث تحقيقه لإخلاص

مطبعة ولاق (الأميرية) – القاهرة، (د.ط)، ١٢٨٥ هـ

٣٩ الفقير: وهو الذي لا مال ولا كسب، المسكين: من له مال أو كسب لا يكفيه. العاملين عليها: الساعين في تحصيلها، المؤلفة قلوبهم: وهم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف أو كان قويا ولكن يتوقع بإعطائهم إسلام غيرهم. الرقاب: وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكي كتابة صحيحة. الغارم: وهو الذي تداين دينا لنفسه وحل الدين ولا قوة له على وفائه. وأهل سبيل الله: وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد. وابن السبيل: وهو المسافر سفرا مباحا من بلد الزكاة ولو مجتازا الى وطنه أو غيره. إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش، (٤: ١٢٠) (بتصرف)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص – سورية، ط٤، ١٤١٥ هـ.

٤٠ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بَابُ لاَ تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ برقم (١٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩).

٤١ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض اليحصبي (١: ١٧٩).

٤٢ إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لسليمان بن محمد، (٣: ٩٤)، السعودية -رفحاء.

٤٣ شرح عمدة الأحكام لابن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن (٢٨: ٨).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فاعله، ولعظم ثوابه على الفرد ومجتمعه ضاعف الله جزاءه إلى مدى لا يعلمه إلا الله خلاف الأعمال الأخرى التي حدد جزاءها .قال ﷺ:(**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**)[٤٤]. وفي الحديث أساليب كثيرة تحث على التزام التشريع وترغب فيه أولها: إضافة الله تعالى الصوم إلى نفسه مع أن كل عبادة له؛ وهي " إضافة تشريف. وقيل: لأنه أحب العبادات إلى الله، وقيل: لمضاعفته جزاءه. وقيل: أن جميع العبادات تظهر، وقلّ إن يَسْلَم الظاهر من شوب، والصوم باطن فهو سليم. وقيل: لأن الصائم تقرب إلى الله عز وجل بما يشبه صفته ولا شبه حيث إنه لا يأكل ولا يشرب"[٤٥]. وثانيها: تشبيه رائحة فم الصائم رائحة المسك لبيان أنه أطيب عند الله من المسك عند الناس[٤٦] ، وثالثها: تشبيه الصيام بالحصن أو الترس للدلالة على أنه يمنع صاحبه من الوقوع في الذنوب أو النار.[٤٧] ، ورابعها: وعد الصائم بالفرح وهو جزاء إلاهي ممتد من الدنيا إلى الآخرة؛ فرحه في الدنيا لقضائه شرع الله، وفي الآخرة بنيل الثواب العظيم والنظر إلى وجه ربه الكريم[٤٨] .

والحج أعظم الشرائع بيانا لتلاحم المجتمع المسلم وتكاتفه ووحدته قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الحج: ٢٧ – ٢٨ ، "والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام، كثيرة، متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها....فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان وروعته وبركته على كلّ من يطوف بحماه ويتل ساحته، وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم الذي حشر فيه الناس على هيئة واحدة في ملابس الإحرام، مجرّدين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه، وسلطان.. إنهم هنا في هذا الموطن الكريم على صورة سواء، فيما يأتون من أعمال الحج من، سعي، وطواف، ووقوف بعرفة، ورمي للجمرات.. ومن تلبية، وتضرع، وتعبّد لله ربّ العالمين.. إنهم في مشهد أشبه بمشهد الحشر يوم القيامة.. حيث تعنو الوجوه للحيّ القيوم، وحيث تخشع الأصوات لجلاله وقيومته "[٤٩].

ونلحظ أن أعمال الحج كلها تجري في صورة جماعية بما يشعر المسلمين بقوتهم وعزتهم ووحدتهم؛ فالحج مؤتمر اجتماع وتعارف، وتنسيق وتعاون. وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة. ويؤكد هذا الملحظ التعبير القرآني حيث الآية كلها صيغت بلفظ الجمع، كما جمعت الآية بين المنافع الدنيوية وذكر الله؛ بين الدنيا والآخرة، وهذا بلاريب يخلق توازنا عظيما بين مطالب الجسد ومطالب الروح.

---

٤٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، بَاب هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ، برقم (١٧٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١).

٤٥ كشف المشكل لابن الجوزي (٢: ١٦٧) باختصار.

٤٦ هناك معان أخرى عند العلماء في هذا. انظر: طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، للعراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (٤: ٩٥–٩٦)، الطبعة المصرية القديمة.

٤٧ التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي عبد الرؤوف، (٢: ١٨٢)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٤٨ المرجع السابق (٢: ١٨٣).

٤٩ التفسير القرآني للقرآن للخطيب عبد الكريم يونس، (٩: ١٠١٧)، دار الفكر العربي – القاهرة.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والتوازن والوسطية من خصائص التشريع الإسلامي في كل جوانبه حتى العبادية منها، قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الإسراء: ١١٠، "أي اسلك –يا محمد– طريقاً بين الجهر والمخافتة حين تجهر بالصلاة؛ وقد أمره الله ألا يُعرّض القرآن لسبهم، وألا يخافت بها مخافتةً لا يسمعها من يصلي خلفه من أصحابه"[٥٠].

والمتأمل للآية يجدها تحمل أسلوب النهي وضده الأمر؛ نهي عن الغلو لأحد الجانبين وأمر بسلوك المسلك الوسط بينهما؛ وهذه المقابلة بين أسلوبين هي عادة في القرآن الكريم، كما أن الآية احتوت كلمتين متضادتين هما الجهر والمخافتة.

وفي آية أخرى نلمح طيوف الدعوة للتوازن والتوسط في الأمور العبادية يقول تعالى:﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف: ٥٥؛ **أي** "اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة، وبالقول لا جهراً؛ وهكذا يستحب أن يكون الذكر، لا يكون نداء وجهراً بليغاً[٥١].

ومثلهما في الدعوة للتوازن بين الدنيا والآخرة ، ومطالب الجسد ومطالب الروح بأسلوب الأمر المباشر والنهي عن ضده قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧، وفيها: تقديم الأهم على المهم؛ فقدّم الآخرة على الدنيا في الطلب ؛لأن الدنيا مزرعة الأخرة[٥٢] ولأن العمل للآخرة هو الأصل في حياة المؤمن .كما أن "هذه الآية فيها دليل على أن ترك التوسط والاعتدال فساد في الأرض"[٥٣] مما يعني أن الأمن المجتمعي لا يكون إلا بالتوسط والاعتدال، وقد حفّز الله على تحقيق ذلك بأسلوب الذم للنقيض حين قال:(إن الله لا يحب المفسدين).

أما الحديث النوي فقد كثرت فيه الدلالة على أن الوسطية والتوازن من خصائص التشريع العبادي؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ:(مَا هَذَا الْحَبْلُ؟) قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لا، حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ)**[٥٤]. والأساليب هنا كثيرة تلك التي استعملها النبي بغرض بناء نفوس المؤمنين على التوسط حتى في عبادتهم؛ ليحققوا توازنا فريدا يثمر عن مداومة في العبادة وعدم انقطاع عنها، كما يثمر صحة في أبدانهم وتعلقا في قلوبهم وشوقا لفعل عبادة لبّت متطلبات أرواحهم وأجسادهم معا؛ مما ينعكس أمنا وآمانا على المجتمع. من تلك الأساليب: النهي المباشر عن التشدد بقوله (لا)، ثم بالإرشاد العملي حيث طلب من أصحابه ﷺ حل الحبل وفكه من مكانه وإزالة المنكر، ثم قعّد لهم ﷺقاعدة عظيمة في عبادة الله وهي الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والتشديد فيها والأمر بالإقبال عليها بنشاط وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور.

---

٥٠ معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري، (٣: ٢٦٥)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٥١ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢: ٢٨١).

٥٢ انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي إبراهيم بن عمر، (١٧: ٨٦)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥٣ بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، ص (٢٧)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٥٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ، برقم (١٠٨٢).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ:" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: **(مَنْ هَذِهِ؟)** قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: **(مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا)** وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"[٥٥].قال ابن بطال:" قال المهلب: إنما قال ذلك ﷺ، والله أعلم، خشية الملال اللاحق بمن انقطع في العبادة. وقد ذَمَّ الله من التزم فعل البرّ ثم قطعه بقوله تعالى:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ الحديد: ٢٧ "[٥٦].

وفي الحديث استعمل النبي المعلم ﷺ أسلوب الزجر عن الفعل مع الأمر بضده ، قال ابن رجب :" وقوله :**(مه)** زجر لعائشة عن قولها عن هذه المرأة في كثرة صلاتها وأنها لا تنام الليل وأمر لها بالكف عما قالته في حقها؛ فيحتمل أن ذلك كراهية للمدح في وجهها؛ حيث كانت المرأة حاضرة، ويحتمل –وهو الأظهر وعليه يدل سياق الحديث – أن النهي إنما هو لمدحها بعمل ليس بممدوح في الشرع "[٥٧]،كما استعمل أسلوب التعليل والتحذير ؛فقد علل النبي أمره للمؤمنين بالاقتصاد وعدم تكليف النفس ما لا تطيق بقوله :(**فوالله لا يَمَلُّ الله حتَّى تَمَلُّوا)** أي: لا يقطع عنكم ثوابه إلا إذا انقطعتم عن العمل بسبب إفراطكم فيه[٥٨]،وهو يحمل تحذيرا أيضا من مغبة الإفراط في العبادة .وقد كره النبي ﷺ الإفراط في العبادة وأحب التوسط ؛وهذا ما أدركته عائشة رضي الله عنها ولذا قالت :"وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ". وفي رواية أخرى: لما سأل عن المرأة **(فَقيل لَهُ: هَذِه الحولاء، لاَ تنام اللَّيْل، فكره ذَلِك رَسُول الله ﷺحَتَّى عرفت الْكَرَاهِيَة فِي وَجهه)**[٥٩] ،والنبي هنا يعبر عن الكراهية بتعابير وجهه ويستخدم لغة الجسد؛ ليوصل المعنى إلى الأفهام ويؤكده في النفوس. بل وأعطى من نفسه قدوة لما جعل التوسط في العبادة سنته وهديه وعَدّ من مال عنه مائلا عن سنته فعن أَنَسَ بْنَ مَالِك ﷺ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، **فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)**[٦٠].وفي الحديث فوائد منها : حب الصحابة ﷺ للنبي ﷺ ورغبتهم في الاقتداء به، وسماح هذه الشريعة ويسرها فليست التقوى بحرمان النفس ولا بكثرة العبادة بل بالتزام الشرع الوسط و اتباع أحوال النبي ﷺ.،وأن أخذ النفس بالعنت والمشقة والحرمان، ليس من الدين في شيء، بل هو من سنن المبتدعين المتنطعين، المخالفين لطريقة سيد المرسلين[٦١]ففيه إذن التحذير من الغلو والتنطع ، وفيه وجوب إنكار المنكر، وإزالة الشبهة عن المجتهدين. وأن النية الصالحة في العمل غير كافية لجعله صوابا ومقبولا بل لابد من متابعة سنة النبي ﷺ.

---

٥٥ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله أدومه وإن قل، برقم (٤٣)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: فَضِيلَةِ الْعَمَلِ الدَّائِمِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ، برقم (٧٨٢).

٥٦ شرح صحيح البخاري، لابن بطال علي بن خلف، (١: ١٠٠)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٥٧ فتح الباري لابن رجب (١: ١٦٤).

٥٨ انظر هذا المعنى وغيره في: فتح الباري لابن حجر (١: ١٠٢).

٥٩ أخرجه مالك في الموطأ، باب: ما جاء في صلاة الليل برقم (٣٨٨)وأصله في الصحيح كما في هامش رقم ٤٦ من البحث.

٦٠ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)واللفظ له،وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح..، برقم (١٤٠١).

٦١ انظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، للبسام عبد الله بن عبد الرحمن، ص (٥٦٧)، المحقق: محمد صبحي، مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة، ط١٠، ١٤٢٦ هـ.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولقد احتوى هذا الحديث على وجازته أساليب حكيمة منها: إتيان النبي المعلمﷺ بنفسه للسائلين الذين صدرت عنهم المقولة الخطأ وعدم الانتظار لفرصة لقائهم ،وفي هذا بيان لخطورة مقالتهم من جهة ولحرص النبيﷺ على تبليغ الصحيح من شرع الله من جهة، كما أن فيه إشعار لهم باهتمام النبيﷺ بهم وبمقولتهم مع ما فيه من تواضعهﷺ .كما استعمل النبي ﷺ أسلوب الاستفهام للتأكد من القول قبل التهمة؛ وهذا ما ينبغي عند الاتيان بنبأ من خلال ،هذا إذا كان الاستفهام على حقيقته ، وقيل: " بل قوله كناية عما التزموا على أنفسهم من الأمور الشاقة ولم ينتظر الجواب منهم؛ لأن الاستفهام ليس على حقيقته بل للتقويع كما أشير وفي مثله لا يلزم الجواب "[٦٢].ومما استعمله النبي المعلم ﷺحرف (أما) مع القسم ؛ وذلك بغرض تنبيه السامعين إلى الجواب وتأكيده في نفوسهم ،وليستجيبوا لأمر الله ورسوله ؛فقد قال الله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦.

بكل تلك الأساليب وغيرها جنب الشرع المطهر المجتمع الهلاك والانحراف وحافظ على أمنه وأمانه، وتبينّ أن "الوسطيَّة أصل في باب العبادة في معناها الخاص والعام، وأن الغلوّ والجفاء، والإفراط والتفريط منفيان عنها كما نفيا عن غيرها"[٦٣].

وجانب المعاملات هو جانب آخر سعى التشريع الإسلامي من خلاله إلى تكافل المجتمع وتحقيق أمنه ؛ وقد كثرت الوصايا في القرآن والسنة بإحسان المعاملة لأفراد المجتمع وإنصافهم وتحقيق العدالة لهم ، خصوصا الفئات المستضعفة؛ كالنساء واليتامى والفقراء والمساكين ؛من تلك الوصايا الجامعة قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ ﴾ الأنعام: ١٥٢.قال ابن الجوزي : " إنما خص مال اليتيم، لأن الطمع فيه، لقلّة مراعيه وضعف مالكه أقوى"[٦٤] ،والمعنى: احفظوا لليتيم ماله حتى يبلغ أشده، فاذا بلغ فادفعوه إليه ،وتحروا العدل في مكاييلكم وموازينكم قدر استطاعتكم؛ ولذا قال بعده (لا نكلف نفسا إلا وسعها)، وإذا تكلمتم أو شهدتم، فقولوا الحق والعدل، ولو كان المشهود له أو عليه ذا قرابة. وبعَهْد الله أوفوا، وعهد الله يشتمل على ما عهده إلى الخلق وأوصاهم به، وعلى ما أوجبه الإنسان على نفسه من نذر وغيره. (ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ) بِهِ لتذَكَّروه وتأخذوا به"[٦٥].

وقد امتلأت الآية بالأساليب الناجعة منها: استعمال الأقل ليدخل الأعظم في الحكم؛ فقال (ولا تقربوا) فمجرد القرب ممنوع ومنهي عنه فكيف بما هو أعظم من ذلك؟، وفيها استعمال لأسلوب النهي المباشر (ولا تقربوا) وكذلك الأمر المباشر (وأوفوا)، والأمر والنهي ضدان، فكل أمر يحمل نهيا عن ضده والعكس، وفي الآية أيضا أسلوب الشرط (وإذا قلتم فاعدلوا)، كما جمع الله بين الأمر بإيفاء الفعل (وأوفوا الكيل) وإيفاء القول (وإذا قلتم فاعدلوا). ونهى عن الجور في أحدهما وأمر بالعدل في الآخر. كما جمع بين الأمر بالإيفاء الحسي (وأوفوا الكيل) والإيفاء المعنوي (وبعهد الله أوفوا). ثم ختمت الآية بما يضمن تنفيذها حيث اعتبرها الشارع وصيته لعباده؛ والوصية شأنها عظيم ولا يمكن إلا تنفيذها حبا في الموصي ورغبة في رضاه سبحانه.

وفي آية أخرى ينهى الله نهيا مباشرا عن أكل أموال الناس ويعتبره ظلما وإثما فيقول: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨ ﴾البقرة: ١٨٨.

---

٦٢ بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سوة أحمد، للخادمي محمد بن محمد بن مصطفى، (١: ١٢٣)، مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ.

٦٣ الوسطية في ضوء القرآن الكريم، للعمر ناصر بن سليمان، ص (١٥٥) (المكتبة الشاملة)

٦٤زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، (٢: ٩٢)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٦٥ انظر: المرجع السابق نفس الموضع.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويدخل في هذا النهي عن أكل أموال اليتامى والتعامل بالربا والاحتكار للسلع وغيرها من المعاملات التي فيها ظلم للناس واعتداء على أموالهم. والمقصد الشرعي من النهي عن كل هذا وتحريمه هو تحقيق الأمان والأمن للمجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، ورفع الضرر عن الناس [٦٦].

وفي حديث النبي الكريمﷺ مزيد من الوصايا التي تُعنى بجانب معاملة الناس بعضهم بعضا؛ من ذلك: ما جاء عن البراء **(أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ فَذَكَرَ: عِيَادَةَ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلاَمِ، وَنَصْرَ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ المُقْسِمِ)** [٦٧] وماجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: **(مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)** [٦٨]، قال النووي:" معناه عند أهل العلم أنه ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمنا وعملنا وحسن طريقتنا.... هذا لمن حمل السلاح على المسلمين أو غشهم بغير حق ولا تأويل ولم يستحله فهو عاص ولا يكفر بذلك فإن استحله كفر وخرج من الملة "[٦٩] وفي هذا الحديث استعمال لأسلوب الترهيب؛ حيث أخرج النبي الكريم فاعله من الإسلام إما من كماله أو منه بالكلية بحسب استحلاله لذلك.

وباب العقوبات هو باب آخر في التشريع الإسلامي يكفل للفرد والمجتمع معا حقهما، ويحفظ عليهما أمنهما وأمانهما. قال ابن عاشور "فمقصد الشريعة من تشريع الحدود والقصاص والتعزير ثلاثة أمور: تأديب الجاني، وإرضاء المجني عليه، وزجر المقتدي بالجناة "[٧٠]؛ وحينما يحصل الزجر يحصل الأمن المجتمعي باستقراره وانتظام عيشه وهو ما أشار إليه ابن القيم بقوله:" ولولا عقوبة الجناة والمفسدين لأهلك الناس بعضهم بعضا، وفسد نظام العالم، وصارت حال الدواب والأنعام والوحوش أحسن من حال بني آدم"[٧١].

ومن أعظم العقوبات التي شرعها الشارع عقوبة جريمة الحرابة والتي يعتدى فيها فاعلها على الضروريات الخمس كلها أو بعضها مما أمر الله بحفظه؛ الدين والنفس والعرض والعقل والمال؛ فيروع المجتمع ويبث الرعب فيه ويسعى بالفساد في الأرض يخرب الديار ويزهق الأنفس ويسرق الأموال، قال سبحانه:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ المائدة: ٣٣.

وفي الآية أساليب تُظهر شدة العقوبة لهذه الجريمة مما يحقق ردع الفاعل والمقتدي حيث سمى الله صاحبها محاربا لله ورسوله، وسمى فعله فسادا في الأرض، وقرر عليه بحسب جرمه أعظم العقوبات في الدنيا القتل أو الصلب أو القطع أو النفي من الأرض، مع الخزي في الدنيا ثم أتبعها بذكر عقوبة الآخرة وهي الدائمة عليه؛ عذابٌ وصفَه بالعظيم إن لم يتب قبل موته.

ومن العقوبات المشروعة عقوبة القصاص والتي فيها مماثلة بين العقوبة والجريمة، وقد بين الله الحكمة من مشروعية هذه العقوبة حين قال سبحانه: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾ البقرة: ١٧٩.

---

٦٦ انظر مزيدا من التشريعات في المعاملات التي تحفظ أمن المجتمع في بحث المقاصد الشرعية في أحكام المعاملات وأحكام العقوبات وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، د/ عبد الملك حسين التاج، مجلة جامعة تبوك للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبوك، العدد ٨، عام ٢٠٢٠، ص (١٦٢-١٦٧).

٦٧ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: نصرة المظلوم، برقم (٢٤٤٥).

٦٨ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِيِّﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، برقم (١٠١).

٦٩ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي يحيى بن شرف، (١: ١٠٩) بتصرف يسير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٧٠ مقاصد الشريعة لابن عاشور الطاهر بن محمد (٣: ٥٥٠)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة– قطر، ١٤٢٥هـ.

٧١ إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم محمد بن أبي بكر (٢: ٧٩)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قال ابن كثير: "والمعنى: وفي شرع القصاص لكم -وهو قتل القاتل -حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المُهج وصونها؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتل انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس. وفي الكتب المتقدمة:(القتل أنفى للقتل) فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز"[٧٢] بأكثر من عشرين وجها عدها العلماء[٧٣]

والآية بليغة في أسلوبها فإن الله جعل في القتل قصاصا ضده وهو الحياة، ثم نبه إلى أن المعنى دقيق لا يعقله إلا أولي النُهى ثم ختم الآية بقوله (لعلكم تتقون) أي " ترتدعون عن القتل"[٧٤]؛ فتحفظون الأنفس لتحقيق السلامة للمجتمع كافة.

وفي شرب الخمر الاعتداء على العقول التي هي مناط التكليف؛ ولذا حرمها الله تعالى وبين سبب حرمتها لعباده فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ المائدة: ٩٠ – ٩١

وفي الآيتين أساليب شتى تهدف إلى النهي عن شرب الخمر والتحذير من مغبة ذلك على أمان المجتمع وأمنه؛ فقد ابتدأت الآية الأولى بالنداء للمؤمنين بصفة إيمانهم لاستجاشة الإيمان في قلوبهم؛ فيكون رادعا لهم عن مقارفة المحرمات، ثم استعمل أداة الحصر (إنما) لحصر الرجس في هذه المحرمات دون غيرها ، مع تسميتها (رجسا) ليحصل بذلك النفور منها، ثم ذكر السبب الحقيقي وراء الوقوع في المحرمات من شرب خمر وغيره إنه الشيطان ؛ وبذلك حري بالإنسان وهو يعلم عداوة الشيطان له أن يبتعد عن المحرمات التي ذُكرت ، وفي آخر الآية علق فلاحهم بترك ما نهى الله عنه من المحرمات فقال (لعلكم تفلحون) ،وابتدأت الآية الثانية بأداة الحصر (إنما) لحصر إرادة الشر لهم في الشيطان وحده دون سواه ، وفصّل بعد ذلك مراده وهو إيقاع العداوة بينهم والبغضاء وصدهم عن ذكر الله ؛وهذه من الآثار السيئة لهذه المحرمات على العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين وآثاره في إبعاد المؤمن عن ذكر ربه حتى يهلك ويُهلِك ،ثم ختم الآية بأسلوب الاستفهام وهو " للتَّحْضِيضُ على الانتهاء"[٧٥] ،و" معناه الأمر"[٧٦]ويحمل في طياته تهديدا ووعيد .قال مكي بن أبي طالب :" فهذا تهدد ووعيد؛ وذلك لا يكون إلا في المحرمات "[٧٧].

وبعد كل هذه الأساليب التي تولت بها الآية كان لابد أن ينتهي المؤمن عن مقارفة شرب الخمر ولعب الميسر؛ وهذا ما كان من عمر ﷺ ومن غيره من الصحابة الكرام؛ فقد قال عمر لما سمع قوله (فهل أنتم منتهون):" انتهينا انتهينا "[٧٨] ، وفي رواية قال:" انْتَهَيْنَا، إِنَّهَا

٧٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١: ٤٩٢).

٧٣ انظر: هذه الأوجه في البرهان في علوم القرآن للزركشي محمد بن عبد الله (٢: ٢٢٢ – ٢٢٥) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت– لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٧٤ تفسير القرآن للسمعاني (١: ١٧٤).

٧٥ معاني القرآن للزجاج (١: ٢٩٢)

٧٦ الكشف والبيان للثعلبي (٤: ١٠٨).

٧٧ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، لابن أبي طالب مكي القيسي (١: ٧١٩)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٧٨ أخرجه الطبري في تفسيره (١٠: ٥٦٦) وقال أحمد شاكر محقق التفسير:" الأثر رواه أحمد في مسنده رقم: ٣٧٨ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحق، بمثله، وأبو داود في سننه ٣: ٤٤٤ رقم: ٣٦٧٠، بمثله، والنسائي في سننه ٨: ٢٨٦، ٢٨٧، بمثله، ورواه الحاكم في المستدرك ٢: ٢٧٨، من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بمثله، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي". باختصار

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تُذْهِبُ الْمَالَ، وَتُذْهِبُ الْعَقْلَ "[٧٩] وهكذا ينبغي أن يكون كل مؤمن معلنا للسمع والطاعة لأمر ربه سواء ظهرت له الحكمة في ذلك أم لا، وسواء وافق هوى في نفسه أم لا.

والأمثلة كثرة في كتاب الله فما من عقوبة من العقوبات المشروعة إلا ويكون أحد مقاصدها الشرعية تحقيق أمن المجتمع وأمانه[٨٠] .

وهكذا فإن كل تلك الأساليب التي مرت معنا في باب العبادات والمعاملات والعقوبات هي مما يحفظ للفرد والمجتمع أمنه ويعزز ذلك فيه؛ فيصبح المجتمع المسلم كالبنيان في تواصه وتلاحمه كما قال ﷺ:" **(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**"[٨١].

وهنا يصور النبي ﷺ شدة التلاحم والتعاضد وما ينبغي على المجتمع المؤمن بأسلوب ضرب مثل بأمر محسوس؛ إنه البنيان الذي يشد بعضه بعضا ولو اختلفت لبنة منه لانهار. ولا يكتفي بذلك بل عمليا يستعمل أصابعه كذلك في تقريب المعنى وتصويره فيشبك بينها.

٧٩ أخرجه ابن المنذر في كتاب تفسير القرآن، لابن المنذر محمد بن إبراهيم (٢: ٧١٨) تحقيق: سعد بن محمد السعد ، دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٨٠ انظر: مزيدا من العقوبات المحققة لأمن المجتمع في بحث المقاصد الشرعية، د/ عبد الملك التاج، مرجع سابق ص (١٦٨-١٧٤).

٨١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: نصرة المظلوم، برقم (٢٤٤٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، باب تراحم المؤمنين ...برقم (٢٥٨٥).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المبحث الثالث:

الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه عند مرحلة البناء الأخلاقي

شاءت حكمة الله تعالى أن يختار رسلا لتبليغ الرسالة ؛اصطفاهم من بين الخلق لما اتصفوا به من معالي الأخلاق مما لا يوجد له نظير عند غيرهم ؛ ومن هؤلاء النبي ﷺ الذي شهد له ربه بذلك فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤أي:" دين عظيم "[٨٢]وإنما سماه دينا لأن الخلق هو مدار هذا الدين كله وهو السلوك المظهر لحقيقة لما في القلب من إيمان ؛ وحقيقة الخلق العظيم التزام بدين الله تعالى أمرا ونهيا ، ولذلك لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبيﷺ قالت : " **كان خلقه القرآن** "[٨٣].قال ابن كثير:" ومعنى هذا أنه ﷺصار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيّة له، وخلقاً تطبّعه وترك طبعه الجبليّ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم"[٨٤].

ولاشك أن التزام الأخلاق أمان وأمن للفرد والمجتمع وهذا ما أدركته خديجة عنها رضي الله عنها بفطنتها ؛فلما جاءها النبيﷺ من غار حراء خائفا يرجف قلبه ويقول :(**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**[٨٥]؛ **فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ** ؛**فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي** ،**فَقَالَتْ خَدِيجَةُ :كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ** ،**وَتَحْمِلُ الْكَلَّ**[٨٦] ،**وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ**[٨٧] ،**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**[٨٨] ،**وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**[٨٩])[٩٠].

قال النووي :" معنى كلام خديجة رضي الله عنها إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل وذكرت ضروبا من ذلك ، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء ، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة نظر ،و فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة له ، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها"[٩١]،و" يدل أيضا على أنه من

---

٨٢ جامع البيان للطوي، (٢٣: ٥٢٩).

٨٣ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٥٣٠٢) قال الأرناؤوط محقق المسند: " إسناده صحيح على شرط الشيخين...وهو عند عبد الرزاق في تفسيره (٢: ٣٠٧)، ومن طريقه أخرجه الحاكم في مستدركه (٢: ٤٩٩) ".

٨٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤: ٣٣٤).

٨٥ زملوني: أي لُفّوني بثوبي. يقال: تزمَّل بثوبه إذا التفَّ فيه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢: ٧٨١).

٨٦ الكَلّ: هو بالفتح: الثِّقَل من كل ما يُتكلَّف. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤: ٣٥٣).

٨٧ قال ابن الأثير:" يقال: فلان يَكْسِبُ المَعْدومَ إذا كان مَجْدُوداً مَحظُوظا: أي يكْسِبه ما يُحْرَمُه غيْرُه. وقيل: أرادَت تَكْسِبُ الناسَ الشيءَ المعْدوم الذي لا يَجِدُونَه مما يَحْتَاجُون إليه. وقيل: أرادت بالمعْدُوم الفَقِيرَ الذي صَار من شدَّة حاجَتِه كالمَعْدُوم نَفْسِه". الموجع السابق (٣: ٤١٩).

٨٨ قَرَيتُ الضيف أقريه: أطعمته، والقِرى بالكسر مقصور: ما يهيأ للضيف من طعام. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض اليحصبي، (٢: ١٨١)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٨٩ "النوائبُ: جمع نائبة وهي ما يَنوبُ الإنسانَ: أي يَنْزِل به من المهمّات والحوادث". النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥: ٢٦١).

٩٠ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب: بَدْءُ الْوَحْيِ، برقم (٣)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠).

٩١ المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٢: ٢٠٢).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تزلت به ملمّة أن له أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه. وقولها: كلا والله، ما يخزيك الله أبداً.... إنما هو قياس منها على العادات والأكثر في الناس في حسن عاقبة من فعل الخير"[٩٢].

واستطاع النبي ﷺ بما امتلك من أخلاق عظيمة أن يأسر قلوب من قابله وعرفه حتى شهد له أعداؤه بذلك بل ودخل بعضهم الإسلام ؛ فهذا النضر بن الحارث[٩٣] يقول لقريش :" يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا **حَدَثًا ،أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً** "[٩٤] .

ولأجل ما تمثله الأخلاق من أهمية كبرى في تحقيق الأمن والسلامة للأفراد والمجتمع نجد النبي ﷺ يحصر مهام بعثته في إتمام صالح الأخلاق؛ فيقول: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)**[٩٥]،وهو يدل على أن " الشريعة الإسلامية كلها حسن الخلق"[٩٦] ؛ولأجل ذلك أيضا كثُرت التوجيهات الربانية الداعية لالتزام الأخلاق خصوصا عند التعامل مع الغير ،ومن ذلك قوله تعالى للمؤمنين : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الأنفال:١ ،فأمر الله المؤمنين بالتقوى -وهي خلق جامع لكل خلق- وعنى بذلك أن يتقوا الله فيردوا الغنائم بعضهم على بعض[٩٧] دون ظلم لطائفة على حساب أخرى وأن يصلحوا خلافهم حولها ، "قال الشَّافِعِي: قال محمد بن إسحاق: سئل عبادة بن الصامت –رضي الله عنه – عن الأنفال، فقال: فينا أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – أنزلت (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ) انتزعه اللهَّ منا حين اختلفنا، وساءت أخلاقنا، فجعله اللهَّ – عز وجل – إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – يجعله حيث شاء"[٩٨].

وفي الآية أساليب دفعت المؤمنين للرجوع إلى الله ورسوله فقد بدأت بالأمر المباشر بخلقين عظيمين التقوى والإصلاح بينهم ثم ربطت ذلك بطاعة الله ورسوله ليكون أدعى للاستجابة للأمر، وفي آخر الآية أكدت على أن ذلك لا يصدر إلا عن مؤمن صادق الإيمان وذكرتهم بلوازم إيمانهم؛ فإن إيثار رابطة الأخوة الإيمانية بينهم والعيش في صلاح وسلام نفسي ومجتمعي أهم بكثير من الحظوظ المالية الآنية.

ومن أعظم الأخلاق القرآنية المحققة لأمن المجتمع وسلامة أفراده إقامة العدل ولذلك أمر الله به أمر مباشرا واعتبر ذلك موعظته للناس فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ٱللَّهَ

---

٩٢ شرح صحيح البخاري لابن بطال (١: ٣٨).

٩٣ النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، أسر يوم بدر، وقتله علي بن أبي طالب، وقد كان شديد الأذى للإسلام والمسلمين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي يحى بن شرف، (٢: ١٢٦)، تحقيق: مصطفى عبد القادر.

٩٤ أخرجه ابن إسحاق في سيرته برقم (٢٥٦) (٤: ١٨١) والبيهقي من طريقه في دلائل النبوة (٢: ٢٠١)،وأورده ابن هشام عبد الملك المعافري في السيرة النبوية، (١: ٢٦٥)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٩٥ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٨٩٥٢) عن أبي هريرة. قال الأرناؤوط:" صحيح،وهذا إسناد قوي،رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة،وهو قوي الحديث.وأخرجه البيهقي في "السنن" (١٠: ١٩١-١٩٢)، وفي "الشعب" برقم (٧٩٧٨) من طرق عن سعيد بن منصور، بهذا الإسناد. في رواية الزار "مكارم الأخلاق".وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)،وأخرجه البيهقي في سننه (١٠: ١٩٢) وفي "الشعب" برقم (٧٩٧٧) من طريق يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، به ". باختصار.

٩٦ شرح الأربعين نووية، عطية محمد سالم، الدرس رقم (٦٠). (المكتبة الشاملة).

٩٧ انظر: جامع البيان للطوي (١٣:٣٨٣).

٩٨ تفسير الإمام الشافعي (٢: ٨٦٦).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

النحل:٩٠، والعدالة تقتضي الأمانة ولذلك جمع الله بينهما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ النساء: ٥٨.

وهكذا فإن مسؤولية إقامة العدل والأمانة تشمل كل فرد في المجتمع حتى يسود الأمن والاستقرار، وتدوم الحياة الاجتماعية وترتقي.

يقول الماوردي: "إن العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور"[٩٩]

وفي سبيل تعزيز الأمن المجتمعي تأتي الآيات القرآنية لتنهى عن التكبر على الناس؛ فيقول عز شأنه على لسان لقمان لابنه واعظا إياه: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ لقمان: ١٨. ومعنى الآية: لا تعرض عن الناس تكبرا وتعاظما، بل أقبل عليهم بوجهك وحسن خلقك وألن جانبك [١٠٠]، ولا تمش في الأرض بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك"[١٠١]

فالآية هنا تنهى عن التكبر والبطر بأسلوب بياني بديع حيث عبرت عن ذلك بالنهي عن صورة الفعل، والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الكبر والخيلاء، ثم ختمت الآية بما يدفع المؤمن للاستجابة؛ فيؤكد على أن الله لا يحب من كان على هذه الصفة.

وآيات الأخلاق المحققة لأمان المجتمع كثيرة جدا لا يسع المقام هنا لذكرها ولعل فيما عرضت كفاية بإذن الله.

أما التوجيهات النبوية فإني أضرب لذلك مثالا منها؛ فحينما بايع النبيﷺ الصحابة في بيعة العقبة الأولى بايعهم على قواعد البناء المجتمعي الآمن المتمثلة في تأسيس العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة؛ وهما بناءان لا ينفكان؛ فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله قال- وحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ- : **(بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ) فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ**[١٠٢] والحديث يحمل أساليب متعددة تحقق أمن المجتمع وأمانه منها: تقديم الأهم على المهم وذلك حينما ذكرﷺ أول ما ذكر النهي عن الإشراك بالله ثم أعقبه ببقية المناهي . كما أن فيه استعمالا ظاهرا لأسلوب النهي وهو نهي عن كل محرم مفسد للمجتمع، وقد وردت هذه المناهي بصيغة الجمع الدالة على أن النهي متوجه لكافة أفراد المجتمع، وفيه الاقتصار على النهي دون الأمر؛ وذلك " لأن اجتناب المفاسد مقدم على اجتلاب المصالح والتخلي عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل"[١٠٣]، أول لأن كل نهي يحمل أمرا بضده،

---

٩٩ أدب الدنيا والدين، للماوردي علي بن محمد، ص (١٣٩) دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

١٠٠ انظر: جامع البيان للطوي (٢٠: ١٤٤)؛ تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص (٦٤٨)

١٠١ تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦٤٨).

١٠٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، حديث رقم (١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، رقم (١٧٠٩).

(ليلة العقبة) الليلة التي بايع فيها النبي ﷺ الذين آمنوا من الأوس والخزرج على النصرة وهي بيعة العقبة الثانية وكان ذلك عند جمرة العقبة بمنى والعقبة من الشيء الموضع المرتفع منه. (عصابة) الجماعة من الناس وهم ما بين العشرة إلى الأربعين. (بايعوني) عاهدوني. (بهتان) كذب فظيع يدهش سامعه. (تفترونه) تختلقونه. (بين أيديكم وأرجلكم) من عند أنفسكم. (ولا تعصوا في معروف) لا تخالفوا في أمر لم ينه عنه الشرع. (وفى) ثبت على العهد. (أصاب من ذلك شيئا) وقع في مخالفة مما ذكر. (فعوقب) نفذت عليه عقوبته من حد أو غيره. (ستره الله) لم يصل أمره إلى القضاء. انظر: مرقاة المفاتيح للهروي (١: ٩١).

١٠٣ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري عبيد الله بن محمد عبد السلام، (١: ٧٦)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

غير أن الانتهاء أيسر على النفس من إنشاء الفعل ولذلك ذكره. وفيه كذلك الترغيب حينما قال **(فمن وفى فأجره على الله)** وهو أجر غير محدد بحد، وقد أورده النبي المعلم بصيغة الشرط؛ فشرط لتوفيتهم الأجر الكامل من الله التوفية بما عاهدهم وبايعهم عليه رسول الله ﷺ،فالجزاء من جنس العمل. كما أن لفظ **(بايعوني)** فيه " تشبيه لنيل الثواب في مقابلة الطاعة بعقد البيع الذي هو مقابلة مال، ووجه المفاعلة أن كلاً من المتبايعين يصير كأنه باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته"[١٠٤]؛ ونتيجة لهذه الأساليب المتنوعة فقد تمت المبايعة كما قال عبادة ﷺ" **فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ**".

وحَمْل الناس على الخُلق الفاضل وتربيتهم عليه لتحقيق أمنهم وأمانهم لا يتم مالم يكن الداعي إليه قدوة في نفسه ؛فالقدوة من أفعل الأساليب وأكثرها تأثيرا في نفوس الناس؛ ولذا جعل الله نبيه محمد ﷺ قدوة للناس فقال:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١ وهذه الآية نزلت في سياق آيات غزوة الأحزاب وقد كان رسول الله على الرغم من الهول الرعب والضيق المجهد آنذاك، مثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان لهم، فكان بحق أسوة حسنة للمؤمنين الذين يرجون الله واليوم الآخر ويذكرون الله كثيرا في الشدة والخوف والرجاء. قال الشنقيطي:" فَيَلْزَمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَجْعَلَ قُدْوَتَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺوَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ"[١٠٥].

والمواقف كثيرة تلك التي تدل على أن رسول كان قدوة حسنة في جميع أخلاقه، **فهذا** أنس بن مالك خادم رسول الله وأكثرهم قربا منه **يقول:" خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺعَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟ "**[١٠٦]. وفي موقف آخر يضرب النبي المعلم أروع الأمثلة في الصبر والحلم والعدل والرفق حتى مع من جاءه معاديا وهو زيد بن سعنة[١٠٧] الذي قدم إلى رسول الله وهو في جنازة، يقول:" فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلاَ تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِمِطْلٍ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ. قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ وَقَالَ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَسْمَعُ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلاَ مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ. **وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ**[١٠٨] **. اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ)** قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَقَضَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لاَ فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَالَ: الْحَبْرُ قُلْتُ: نَعَمْ الْحَبْرُ قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قُلْتَ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ كُلُّ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْتَبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلاَ يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلاَّ حِلْمًا فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي– فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالاً– صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَإِنَّكَ لاَ تَسَعُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْتُ:

---

١٠٤ المرجع السابق (١: ٧٥).

١٠٥ أضواء البيان للشنقيطي (٧: ٣٠١).

١٠٦ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، برقم (٢٣٠٩).

١٠٧ زيد بن سنعة أو سعبة، أسلم وشهد مع النبي الكريم مشاهد، واستشهد بغزوة تبوك. انظر: الأعلام للزركلي المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد، (٢: ٥٠١)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

١٠٨ أي يحسن طلب دينه. انظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٤: ٢٢٨).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلاً غَيْرَ مدبرا"[١٠٩].

والرواية تشهد بأن النبيﷺ اتسم بكل خلق جميل حتى كان لذلك أثره على زيد؛ فأعلن إسلامه، وتصدق على أمة هذا النبي؛ الذي ما رأى الناس أحسن خلقا منه ولا أحسن تعليما؛ فكان بحق أعظم قوة للناس. كما أن الرواية تشهد بأن تحقيق الأمن للناس سواء النفسي والمجتمعي حق من حقوقهم؛ وطريقه الخُلق الحسن؛ ولذلك فإن النبيﷺقال لعمر: **(اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ)**. وفي الرواية أيضا بيان شدة محبة أصحاب النبيﷺ له؛ كيف لا يحبونه وهو من حسّنت أخلاقه، وطابت سيرته وسريرته؟!

ذاك كان خلقه ﷺ،احتواء للجاهل وتعليم له، وعفو عنه وصفح، وصبر على غلظه، وإكرامه، وتحقيق العدالة له، مما يضمن له الأمن النفسي والمجتمعي؛ فيؤلّف بذلك قلبه، حتى أعلن إسلامه وقام بواجبه نحو مجتمع الإسلام الذي ارتبط به برباط هو أقوى من أي رباط.

ونبذ العنصريةرافد آخر من روافد تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه ومعناه: أن الناس متساوون في ميزان الإسلام إلا بالتقوى، كما قال الله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾وَجَعَلْنَاكُمْ الحجرات، قال الشافعي:" المعنى: إنا خلقناكم من آدم وحواء، وكلكم بنو أب وأم واحدة، إليها ترجعون في أنسابكم. لم نجعلكم شعوبا لتتفاخروا بآبائكم الذين مضوا في الشعوب والقبائل، وإنَّما جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضاً، وقرابته منكم وتوارثكم بتلك القرابة، ولما لكم في معرفة القبائل من المصالح في معاقلكم. ثم قال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ). أي: إن أرفعكم منزلة عند اللهَّ أتقاكم، وفي هذه الآية نهي عن التفاخر بالنسب "[١١٠].

والمتأمل في الآية يجد أساليبرائعة تحفز على نبذ العنصرية بين الناس لتحقيق أمنهم وسلامة مجتمعهم وأولها أسلوب النداء بمنادى يشمل ويتسلوى فيه الجميع (يا أيها الناس) ثم يؤكد ب (إنا) على أنهم مخلوقون جميعا لله تعالى لا فرق بينهم، ثم استعمل التعليل لبيان علة خلقهم مختلفين؛ لأجل التعارف بينهم دون فضل لأحدهم على الآخر، ثم ختمت الآية بما يؤكد الميزان الحقيقي لتفاضلهم عند ربهم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وقد أعلن النبيﷺ هذا المبدأ العظيم في أعظم تجمع للمسلمين، الحج؛ فقال:" (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى. أَبَلَّغْتُ؟!**)، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ"[١١١].

---

١٠٩ أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٨٨). قال شعيب الأرناؤوط:" محمد بن المتوكل بن أبي السري، صدوق له أوهام كثيرة، لكن توبع عليه كما سيرد، وحمزة بن يوسف لم يوثقه غير المؤلف ١٧٠/٤ قال: يروي عن أبيه، روى عنه محمد بن حمزة. وباقيرجال الإسناد ثقات. وقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث. وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "دلائل النبوة" برقم "٤٨"،والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢٧٨/٦ – ٢٨٠ من طريق الحسن بن سفيان، به. وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٣، ٦٠٥.....وصححه وأنكره الذهبي. وقال الحافظ العزي في "التهذيب" ٢٤٣/٧_٢٤٧: هذا حديث حسن مشهور في "دلائل النبوة". باختصار

١١٠ تفسير الإمام الشافعي، للشافعي محمد بن إدريس، (٣: ١٢٨١) باختصار يسير، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧.

١١١ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٤٨٩) وقال عنه الأرناؤوط:" إسناده صحيح".

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والحديث فيه: استعمال لأسلوب النداء وذلك تنبيها لما يقال وتعظيما للقول،ولأداة (ألا) وهي للتنبيه، والاستفهام (أبلغت؟!) ويراد به التقرير والتأكيد على إبلاغه إياهم. وفيه استعمال للمقابلة بين النقيضين العرب والعجم، والأسود والأحمر، وفيه تخصيص التفاخر بالأنساب والألوان تغليبا للواقع بين الناس وإلا فإن التفاخر يحدث بغيرهما كالعلم والحكمة وغيرها.

وقد اعتبر النبي ﷺ العنصرية جاهلية، وهذا ما تؤكده قصة أبي ذر رضي الله عنه حيث قال:" إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: **(يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)**[١١٢].

قال ابن حجر:" (فيك جَاهِلِيَّةٌ): أَيْ خَصْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ –وهي التفاخر بالأحساب والأنساب– مَعَ أَنَّ مَنْزِلَةَ أَبِي ذَرٍّ مِنَ الْإِيمَانِ فِي الذُّرْوَةِ الْعَالِيَةِ، وَإِنَّمَا وَبَّخَهُ بِذَلِكَ عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ تَحْذِيرًا لَهُ عَنْ مُعَاوَدَةِ مِثْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَعْذُورًا بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْعُذْرِ لَكِنْ وُقُوعُ ذَلِكَ مِنْ مِثْلِهِ يُسْتَعْظَمُ أَكْثَرَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ "[١١٣].

والحديث حوى أساليب ناجعة منها: أسلوب النداء؛ وذلك للاهتمام بما سيقال، والاستفهام وغرضه هنا الانكار إذ كيف يقع أبو ذر في ذلك مع عظيم إيمانه؟! ثم تسمية فعله جاهلية؛ وذلك لبيان تحريم التخلق بشيء من أخلاق الجاهلية ووجوب الإقلاع عنها، وفيه كذلك توبيخا للفاعل. ثم أعقب ذلك النبيﷺ ببيان ما يجب فعله مع الخدم ومن هم تحت رعايته، وهو بذلك يعطيه البديل الصحيح عن فعله، ولا يكتفي فقط بمجرد التوبيخ والتقريع.

فلاريب بعد كل ذلك الأثر العظيم للبناء الأخلاقي في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه أن يجعل النبيﷺ المكافأة لمن حَسُنت أخلاقه نيل محبته والقرب منه يوم القيامة؛ فيقول: **(أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ: (أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقًا)**[١١٤].

وأي ترغيب أعظم من هذا؟! لقد افتتح النبي ﷺحديثه بحرف (ألا) "حرف التَّنْبِيه، ذُكر ليدل على تَحْقِيق مَا بعده وتأكيده"[١١٥] و" تنبيه المخاطب إلى أمر ذي شأن"[١١٦]، ثم جمع بين الحب والقرب للدلالة على قوة العلاقة بين النبي ﷺوحَسّن الأخلاق يوم القيامة، علاقة تعم الظاهر والباطن، وكرر ذلك ثلاثا للتأكيد عليه وّلأن الثَّلاَث غَايَة مَا يَقع بِهِ الْبَيَان"[١١٧].

بمثل هذه التوجيهات والأساليب القرآنية والنبوية الناجعة الحكيمة وغيرها يحقق الشرع للمجتمع المسلم أمنه وأمانه ويرسي قواعد بنائه على أساس متين في جميع المراحل الثلاث؛ العقدي، والتشريعي، والأخلاقي.

---

١١٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهليه، برقم (٣٠)،وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل، برقم (١٦٦١).

(سابببت) شاتمت. (رجلا) هو بلال الحبشي رضي الله عنه. (فعيرته) نسبته إلى العار. (بأمه) بسبب أمه وكانت سوداء فقال له يا ابن السوداء. (إخوانكم خولكم) الذين يخولون أموركم – أي يصلحونها – من العبيد والخدم هم إخوانكم في الدين أو الآدمية. (تحت أيديكم) في رعايتكم وتحت سلطانكم. (يغلبهم) يعجزون عن القيام به. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني محمود بن أحمد، (١: ٢٠٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٣ فتح الباري لابن حجر (١: ٨٥).

١١٤ أخرجه أحمد في مسنده برقم (٧٠٣٥) عن عبد الله بن عمرو. قال الأرناؤوط: "حديث حسن".

١١٥ عمدة القاري للعيني (٢: ١١٥).

١١٦ شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد، ص (١٧٩٨).

١١٧ عمدة القاري للعيني (٢: ١١٧).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وأثني عليه بما هو أهله، وأشكره على فضائله وإنعامه جل شأنه، وفي ختام هذا البحث أوجز نتائجه وتوصياته فيما يأتي:

أهم نتائج هذا البحث:

- أساليب تحقيق الأمن في القرآن والسنة كثرة ومتنوعة منها القولي ومنها العملي.
- فاعلية الأساليب القرآنية والنبوية في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه تظهر عند استعمالها بصورة متدرجة ومتوازنة ومتنوعة في جميع مراحل البناء المجتمعي.
- يعد التوحيد والوسطية والعدل ونبذ العنصرية من أهم روافد تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه.
- تمثل العقوبات في الشريعة وأساليبها المتنوعة رافدا آخر من روافد تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه بعدالة.
- الإسلام رسالة السلام كما دلت عليه نصوص القرآن والسنة.
- لم يدخر النبي ﷺ جهدا في بيان الشرع للأمة بالأساليب القولية والعملية التي تحفظ عليهم دينهم وأمنهم وأمانهم.

التوصيات:

١- زيادة الاهتمام بالدراسات المتعلقة بأمن المجتمع خصوصا أمن الفئات الأضعف وإنشاء كرسي بحثي خاص بذلك.

٢- استفادة جهات المجتمع كافة- وخصوصا التربوية والأمنية والاجتماعية منها - من أساليب القرآن والسنة في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه.

٣- الدراسة المتعمقة للأساليب القرآنية والنبوية التي تحقق أمن المجتمع؛ بحيث يفرد كل أسلوب منها ببحث خاص به مع ربط ذلك بواقع مؤسسات المجتمع ومدى استفادتهم منه.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فهرس المصادر والمراجع

- **أحكام القرآن** للجصاص أحمد بن علي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- **أدب الدنيا والدين**، للماوردي علي بن محمد، ص (١٣٩) دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشنقيطي محمد الأمين الجكني، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **إعراب القرآن وبيانه** لمحيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص – سورية، ط٤، ١٤١٥ هـ.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لابن القيم محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- **إكمال المعلم شوح صحيح مسلم** – للقاضي عياض اليحصبي.
- **إيقاظ الأفهام في شوح عمدة الأحكام**، سليمان بن محمد، السعودية -رفحاء.
- **بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو**، مجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- **بريقه محمودية في شوح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيوة أحمد**، للخادمي محمد بن محمد بن مصطفى، مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ.
- **البوهان في علوم القرآن**، للزركشي محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت– لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
- **تفسير الإمام الشافعي**، للشافعي محمد بن إدريس، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه مطبوعة)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- **تفسير القرآن** للسمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
- **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير إسماعيل بن عمر، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- **التفسير القرآني للقرآن** للخطيب عبد الكريم يونس، دار الفكر العربي – القاهرة.
- **التفسير الوسيط**، للزحيلي وهبة بن مصطفى، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي يوسف بن عبد الرحمن، المحقق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ
- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، لابن خُزَيْمة محمد بن إسحاق، المحقق: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد – الرياض.
- **التيسير بشوح الجامع الصغير** للمناوي عبد الرؤوف، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- **تيسير العلام شوح عمدة الأحكام**، للبسام عبد الله بن عبد الرحمن، حققه محمد صبحي، مكتبة الصحابة، الأمارات مكتبة التابعين، القاهرة، ط١٠، ١٤٢٦ هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي عبد الرحمن بن ناصر، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن** للطوي محمد بن جرير، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ
- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ (٧: ١٣٨).
- **دلائل النبوة**، للبيهقي، المحقق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية .ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ
- **زاد المسير في علم التفسير** لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

- **السواج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، للخطيب الشربيني محمد بن أحمد، مطبعة ولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، لابن إسحاق محمد بن يسار، المحقق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.
- **السيرة النبوية**، لابن هشام عبد الملك المعافري، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- **شرح الأربعين نووية**، عطية محمد سالم. (المكتبة الشاملة)
- **شرح رياض الصالحين**، لابن عثيمين محمد بن صالح. (المكتبة الشاملة)
- **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- **شرح عمدة الأحكام** لابن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن.
- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، وبيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ
- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: فؤاد بن عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ط (٤)، ١٤١٢هـ.
- **طرح التثريب في شرح التقريب** (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) للعراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، الطبعة المصرية القديمة.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** للعيني محمود بن أحمد، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧ هـ
- **فقه الدعوة الفردية**، محمد نوحص (المكتبة الشاملة).
- **كتاب تفسير القرآن**، لابن المنذر محمد بن إبراهيم، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)**، للزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين** لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي أحمد بن محمد، المحقق: أبو محمد عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١ ،١٤٢٢هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- **مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** للمباركفوري عبيد الله بن محمد عبد السلام، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** للهروي علي بن (سلطان) محمد، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث
- **مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير** (مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام عبد الرؤوف المناوي)، للألباني محمد بن ناصر الدين، إعداد وترتيب: أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح.
- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج إبراهيم بن السري، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، للرازي محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- **مقاصد الشريعة**، لابن عاشور الطاهر بن محمد، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة– قطر، ١٤٢٥هـ.
- **المقاصد الشرعية في أحكام المعاملات وأحكام العقوبات وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي**، د/ عبد الملك حسين التاج، مجلة جامعة تبوك للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبوك، العدد ٨، عام ٢٠٢٠ م.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** للنووي يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي إبراهيم بن عمر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، لابن أبي طالب مكي القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- **الوسطية في ضوء القرآن الكريم**، للعمر ناصر بن سليمان، (المكتبة الشاملة)

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: ٢ – شباط – ٢٠٢١ م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

Abstract

The research (**The Methods of Quran and prophetic in Achieving and Enhancing Community Security**) addresses the problem of Turbulence and dysfunction In determining the appropriate methods to reach this aim, and aims to show the Quran and prophetic methods that achieve and enhance community security, and highlight their role in achieving this and how to invest them wisely and effectively. It also aims to be guided by the guidance of the Quran and the Sunnah in solving the problem of ineffectiveness and clarity of the methods by which security can be achieved and to ensure enhancing it in societies. The deductive analytical approach was used to achieve these objectives. The most important results of this research were as following:

- The methods of achieving and enhancing community security in the Quran and Sunnah are many and varied, verbal and practical.
- The effectiveness of Quranic and prophetic methods in achieving and enhancing community security appears when they are used in the three building stages: doctrinal, legislative, and ethical in a balanced and varied manner.
- Monotheism, moderation, justice, and rejection of racism are among the most important tributaries of community security in the stages of building it; doctrinal, legislative, and ethical.

The most important recommendation: I recommend the following:

1. To increase the interest in studies related to community security, especially the security of the weakest groups, and to establish a research course for this.
2. All parts of society - especially the educational, security and social sectors – shall benefit from the methods of the Quran and Sunnah in achieving and enhancing community security.
3. To study the Quranic and prophetic methods that achieve community security. So that each method should be in its own research with connecting that to the reality of community's institutions and how to benefit.
   from it.

Keywords: Security, Methods, Quran, Sunnah, Community.

Index of Sources And References:

- ***"Adwā al Bayan fī Idah al Qur'an bi al Qur'an"*** al Shanqeeti, Muhammad al Amin al Jinni, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1415H.
- ***"Irshad al 'Aql al Salīm 'Ila Mazaya al Kitab al Karīm"***, Abu Al Sa'ud Al 'Emadi Muhammad bin Muhammad, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
- ***" 'I'rab al Qur'an wa Bayanihi"*** Muhyiddin Darwish, Dar Al-Irshad for University Affairs, Homs - Syria, 4th ed., 1415H.
- ***" 'Ikmal al Mu'alim Sharh Sahih Muslim"*** - Judge 'Iyad Al Yahasabi.
- ***" 'Iqadh al Ahkam fi Sharh 'Umdat al Ahkam",*** Suleiman bin Muhammad, Saudi Arabia - Rafha.
- ***"Buraiqah Mahmudiyah fi Sharh Tariqah Muhammadiyyah wa Shari'ah Nabawiyyah"*** al Khadimi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Al-Halabi Press, 1348H.
- ***"Tafsir al Imam Al Shafi'i"***, Al Shafi'i Muhammad bin Idris, collection, investigation, and study by: Dr. Ahmad bin Mustafa Al Farran (PhD), Dar Al-Tadmuriyyah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st Ed., 1427H.
- ***"Tafsir al Qur'an",*** Samani Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar, investigated by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st Ed., 1418H.
- ***"Tafsir al Qur'an al 'Adhim"***, Ibn Katheer Ismail bin Omar, investigated by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah, 2nd Ed., 1420H.
- ***"Al Tafsir al Qur'ani li al Qur'an"***, the preacher Abd al-Karim Yunus, Arab Thought House - Cairo.
- ***"Tafsir al-Maraghi"***, al-Maraghi Ahmad bin Mustafa, Mustafa al Babi al Halabi and Sons Company and Library in Egypt, 1st Ed., 1365H.
- ***"Al Tafsir Al Waseet",*** by Al-Zuhaili and Hiba Bin Mustafa, Dar Al Fikr - Damascus, 1st Ed., 1422H
- ***"Tahdhib al 'Asma wa al Lughat"***, Al Nawawi Yahya Bin Sharaf, Edited by: Mustafa Abdel Qader.
- ***"Tahdhib al Kamal fī Asmā al Rijal",*** Al Mazi Yusuf bin Abdul Rahman, investigated by Bashar Awad, Al Resala Foundation, 1st ed., 1400H.
- ***"Al Tawhid wa Ithbat Sifat al Rabb 'Azz Wa Jall",*** Ibn Khuzaymah Muhammad bin Ishaq, investigated by: Abdulaziz Al Shahwan, Al Rashed Library - Riyadh.
- ***"At Taysir bi Sharh al Jami' Al Saghir"***, Al Manawi Abd Al Ra'ouf, Imam Al Shafi'i Library - Riyadh, 3rd Ed., 1408H.
- ***"Taysir Al 'Allam Sharh 'Umdat Al Ahkam",*** Al Bassam Abdullah bin Abd al Rahman, investigated by Muhammad Subhi, Companions Library, Emirates – Al Tabi'in Library, Cairo, 10th Ed., 1426H
- ***"Taysir al Karim ar Rahman fi Tafsir Kalam al Mannan",*** by Sa'adi Abd Ar Rahman bin Nasir, investigated by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luaiq, Foundation for the message, 1st Ed., 1420H.

- ***"Jami‘ al Bayan fi Ta'wil al Qur’an"***, by al-Tabari Muhammad bin Jarir, Investigated by: Ahmad Muhammad Shakir, al Resala Foundation, 1st Ed., 1420H
- ***"Al Jami‘ li Ahkam al Qur'an",*** by al Qurtubi Muhammad ibn Ahmad, edited by Ahmad al Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al Kutub al Masriya - Cairo, 2nd Ed., 1384H (7: 138).
- ***"Dal'il al Nubuwwah"***, by Al Bayhaqi, investigated by: Abd Al Mu‘ti Qal‘ji, Dar Al Kutub Al ‘Ilmiyyah and Dar Al Rayyan Heritage, 1st Ed., 1408H.
- ***"Zad Al Masir fi ‘Ilm al Tafsir",*** by Ibn Al-Jawzi Abdul Rahman bin Ali, investigated by: Abd Al Razzaq Al Mahdi, Dar Al Kitab Al Arabi - Beirut, 1st Ed., 1422H.
- ***"Sirat Ibn Ishaq (Al Mubtada', al Mab‘ath, wa al Maghazi")***, by Ibn Ishaq Muhammad bin Yassar, investigated by: Muhammad Hamid Allah, Institute for Studies and Research for the definition.
- ***"Al Sirah al Nabawiyyah"***, by Ibn Hisham Abd al-Malik al Ma‘afri, investigated by: Taha Abd al-Ra'ouf Sa‘d, United Technical Printing Company.
- ***"Sharh al Arba‘in Nawawiyyah"***, Atiya Muhammad Salem (Ash Shamilah Library).
- ***"Sharh Riyad Al Salihin"***, by Ibn ‘Uthaymeen Muhammad bin Saleh (Ash Shamilah Library).
- ***"Sharh Sahih al Bukhari",*** by Ibn Battal Ali bin Khalaf, investigated by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Al Rushd Library, Saudi-Riyadh, 2nd Ed., 1423H.
- ***"Sharh ‘Umdat Al Ahkam"***, by Ibn Jibreen Abdullah Ibn Abdul Rahman=
- ***"Sahih Al Bukhari"***, by Abu Abdullah bin Ismail Al Bukhari, Dar Al Kutub Al ‘Ilmiyyah, Beirut, i (1), 1412H.
- ***"Sahih Muslim"***, by Abu Al Hussein Muslim Bin Al-Hajjaj, investigated by: Fuad Bin Abdul Baqi, Heritage Revival House, Beirut, Ed. (4), 1412H.
- ***"Tarh at Tathyyib fi Sharh at Taqrib",*** (***Taqrib al Asanid wa Tartib al Masanid***), by al ‘Iraqi Zain al Din Abd al Rahim Ibn al Husayn, Ancient Egyptian press..
- ***"‘Umdat al Qari Sharh Sahih Al Bukhari"***, Al Ayni Mahmoud bin Ahmad, Arab Heritage Revival House=
- "***Fath al Bari, Sharh Sahih al Bukhari***" by Ibn Rajab Abd al Rahman bin Ahmad, investigated by: Mahmoud bin Sha‘ban bin Abdul Maqsoud et al, Al Ghurabaa al Athariyyah Library – al Madinah al Nabawiyyah, 1st Ed., 1417H.
- ***"Fiqh al Da‘wah al Fardiyyah"***, Muhammad Nohas (Ash Shamilah Library).
- "***Kashf al Mushkil min Hadith al Sahihayn"***, by Ibn Al Jawzi Abdul Rahman bin Ali, investigated by: Ali Hussein Al Bawab, Dar Al Watan - Riyadh=
- ***"Al Kashf wa al Bayan ‘an Tafsir al Qur'an"***, by al Tha‘labi Ahmad bin Muhammad, investigated by: Abu Muhammad Ashour, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, 1st Ed., 1422H.
- ***"Mer‘at al Masabih Sharh Mishkat al Masabih "***, by Al Mubarakfouri Ubayd Allah Bin Muhammad Abd Al Salam, Department of Academic Research, Advocacy and 'Ifta - al Salafi University - Nars Al Hind, 3rd Ed., 1404H.
- ***"Mirqat al Mafatih Sharh Mishkat al Masabih"***, by al Harawi, Ali bin (Sultan) Muhammad, Dar Al Fikr, Beirut - Lebanon, 1st Ed., 1422H.

- ***"Mashariq al Anwar ʻala Sihah al Athar"***, by Judge ʻIyad Al Yahasabi, the ancient library and the Heritage House.
- ***"Masabih at Tanwir ʻala Sahih al Jamiʻ al Saghir"***, (***Mukhtasar Faid al Qadir Sharh al Jamiʻ al Saghir by Imam Abd Al Ra'ouf Al Manawi***), by Al Albani Muhammad Bin Nasser Al Din, prepared and arranged by: Abu Ahmad Moʻtaz Ahmad Abdel Fattah.
- "***Al Minhaj Sharh Sahih Muslim bin al Hajjaj***", by Al Nawawi Yahya Bin Sharaf, Arab Heritage Reviving House - Beirut, 2nd Ed., 1392H.
- ***"Al Nihayah fi Gharib al Hadith wa al Athar"***, by Ibn al Atheer al-Mubarak bin Muhammad al Jazri, edited by: Taher Ahmad al Zawy and Mahmoud Muhammad al Tanahi, The Scientific Library - Beirut, 1399H.